الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. الطاهر مولاي –سعيدة–

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم : اللغة العربية وأدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة المـــاستر ل.م.د في اللغة العربية وأدابها

تخصص لسانيات عامة والموسومة بـ :

دلالات التركيب الشرطية في المعلقات

دراسة بلاغية

من إعداد الطالبة:

رحالي حسيبة

تحت إشراف الدكتور:

يحي شعيب

أعضاء المناقشة:

* د:	مرسلي	**رئيسا**
* د :	يحي شعيب	**مشرفا ومقررا**
* د :	العربي الدين	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية : 2017- 2018 /1438-1439

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و إمتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور " **يحي شعيب** "الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي، و توجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها ؛ كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى التي ساعدتني في كتابة هذه المذكرة"**بالحيا فضيلة**"، وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الطالبة :رحالي حسيبة

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالفرح والتطلع لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق

هنا سوف أضع كلمات لمن ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها إلى من لملم أحزاني بين فترة وأخرى إلى من أشعرني بأنني لست وحيدة في عالم مختلف إهدائي إليك أيتها الأم التي كنت عونا ودفء بين أضلعي إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان **أمي** أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين إليها أهدي هذا العمل المتواضع لعلي أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة.

وابتسم حين رآني ناجحا، أما كان **أبي** قاسيّ الوجه، ويحمل نهر حب عذب يا من أحمل اسمه بكل فخر، يا من يرتعش قلبي لذكره، **أبي** أطال الله في عمره

إلى زوجي وسندي في هذه الحياة، أكون أنا معك و بدونك أكون مثل أي شيء، إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته.... في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة يا من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل زوجي: مراح أسامة

إلى الروح التي سكنت روحي، إلى الروح التي أنتظرها بفارغ الصبر ابني

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إخوتي حسين وبوزيان

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم إلى من ستبقى صورهم في عيوني صديقاتي

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله ....إلى من جمعني بهم حب الله ....إلى الذين أحببتهم في الله حبيباتي بنات مصلى عائشة وبنات مصلى فاطمة وبنات مصلى خديجة رضي الله عنهم

محبتكم: حسيبة

مـــــقدمة

لقد اهتم العرب بالشعر العربي، اهتماما عظيما وهو ديوان العرب ويعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة في تقعيد النحو العربي الذي استمد أسس القواعد منه، وكانت كالشرايين التي تمد الجسم بالدم والحيوية فهو علم يُبحث فيه عن أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، أي أن موضوعه تأليف الجملة فيقدم لنا مختلف القواعد والضوابط العامة لتكوين الجملة وكذلك يبحث في الآثار والظواهر التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة ووظيفتها فيها، سواء أكانت معانيا نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية، أو أحكاما نحوية كالتقديم والتأخير والربط والحذف.

ومن بين الأساليب المتميزة في النحو العربي أسلوب الشرط فإن جملته تتسم بالكثير من الخصائص الفريدة عن سواها من أساليب العربية، بأن بها أداة شرط تربط بين جملتين أولاهما جملة الشرط وثانيهما جملة جواب الشرط وكذا أدواتها التي شغلت أذهان النحويين واللغويين لتحديد معالمها ورسم خطوط الدقيقة لمعانيها المتنوعة فإن من بين أدوات الشرط أدوات هي حروف وأدوات هي أسماء وبعضها لا تجزم فعلي الشرط والجواب، وبعضها تجزم فعلي الشرط والجواب.

ومن هنا كانت نقطة بداية الانطلاق لاختيار الموضوع وذلك لدراسة المعلقات دراسة معمقة من خلال بنيتها الشعرية التي هي المصدر والنموذج الأساسي الذي نستنبط منه أسلوب الشرط ونتعرف على مدى توظيف شعراء العصر الجاهلي للتراكيب الشرطية الجازمة وغير الجازمة وهذا لتنوعها ووجودها بكثرة في المعلقات بصفة خاصة.

ونسجل مجموعة من التساؤلات التي نحن بصدد الإجابة عنها ولعل أهمها: ماهو مفهوم الشرط؟ وكيف تكون البنية التركيبية لأسلوب الشرط؟ وما أبرز دلالات تراكيب الشرط الجازمة وغير الجازمة في شعر المعلقات؟

واعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي، كما اعترضتنا بعض الصعوبات لعل أهمها ضيق الوقت وقلة المادة العلمية.

وتقودنا التساؤلات السابقة لوضع خطة للبحث تمثلت في مقدمةٍ ومدخلٍ تحدث عن الجملة في النحو العربي والجملة الشرطية عند النحويين واللغويين، وجاء الفصل الأول المعنون بالشرط وأدواته في الدرس النحوي اشتمل على مبحثين: المبحث الأول بعنوان تعريف الشرط والمبحث الثاني بعنوان أدوات الشرط، أما الفصل الثاني يحمل عنوان البنية التركيبية لأسلوب الشرط وهو متكون من ثلاثة مباحث: المبحث الأول معنون ببنية التركيب الشرطي والمبحث الثاني معنون بالربط في التركيب الشرطي والمبحث الثالث معنون بالحذف في التركيب الشرطي، ويليه أخيرا الفصل الثالث بعنوان دلالات الأساليب الشرطية في المعلقات مشتملا على مبحثين الأول: تراكيب الشرط الجازمة والثاني تراكيب الشرط غير الجازمة، وفي نهاية البحث خاتمة أجملنا فيها ما تم التوصل إليه من النتائج.

وقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها بناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، وكذلك الجملة الشرطية عند العرب، أبووس إبراهيم الشمان، ط01، 1401هـ ـ 1981م.

وختاما لما ذكرناه نسال الله عزوجل ان يوفقنا و يسدد خطانا في هذا العمل المتواضع.

2018/06/18

الطالبة رحالي حسيبة.

الفصل الأول:

الشرط وأدواته في الدرس النحوي

المبحث الأول: تعريف الشرط

المبحث الثاني: أدوات الشرط

المبحث الأول: تعريف الشرط

1. الشرط لغة:

جمع شروط: مادة ملزمة، إلزام الشيء والتزامه: شروط عقد، إجراء طريقة، شروط بيع، عند النحاة ترتيب وقوع أمر على أمر آخر بواسطة أداة ملفوظة نحو: إن صبرت طفرت، أو مقدرة نحو: أدرس تحفظ، وأدوات الشرط هي الألفاظ الدالة على هذا الترتيب مثل: إن ومن ومهما قاعدة أساسية، صفة لازمة ومطلوبة العمل شرط النجاح،" شرط أو بشرط" إلزام الشيء أو إلتزام به[1].

جاء في لسان العرب في مادة شرط: شرط الشرط معروف، وكذلك الشريطة والجمع شروط وشرائط والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والشرط بالتحريك: العلامة والجمع أشراط وأشراط الساعة، أعلامها وهو منه، وفي التنزيل: ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:18]، والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم[2].

"والمراد بالشرط هنا الشرط اللغوي وهو ما دخل عليه أحد الحرفين(إن) و(إذا) أو ما يقوم مقامهما مما يدل على سببية الأول ومسببية الثاني، ويرى جمهور الأصوليين أن دلالة الكلام المفيد لحكم معلق على شرط تدل على انتقاء الحكم فيما عداه فالجملة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق:06] تنفي جملة :" وإن كن لسن أولات حمل فأنفقوا عليهن" وكذلك جملة (إن حضر زيد فأكرمه) تنفي جملة (إن لم يحضر زيد فأكرمه) فمدلول الشرط في المثالين يدل على نفي المفهوم المخالف لكل منهما"[3].

---

[1] إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ص471.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص420.

[3] سوسن ابن مصطفى العبيدان، دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الجامعية السورية، دمشق، ط1،2002، ص318.

وكذلك ما نجده في كتاب الجملة الشرطية عند النحاة العرب فقد ضمت طياته معنى الشرط هو:" يطلق مصطلح معنى الشرط على دلالة بعض الأدوات التي تخالف أدوات الشرط في بعض أحكامها ولكنها تؤدي كما يفهم النحاة الغرض الذي تؤديه الأداة الشرطية نفسها"[1].

"ولا نجد هذا المصطلح عند سيبويه وإنّما نجد تعبير آخر عنه وذلك في إجابة الخليل له على سؤاله عن (كيف) وسألت الخليل عن قوله كيف تصنع أصنع فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء ومخرجها على الجزاء لأن معناها على أي حال تكن أكن"[2].

2. الشرط اصطلاحا:

هو تعليق شيء على شيء كقوله تعالى:" إن تنصروا الله ينصركم" .

الشرط "تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى"[3].

حد الشرط" هو تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط، بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط ك(إن جاء زيد أكرمته)، و(لو جاء الشيخ لامتثلت بين يديه)"[4].

"يتميز أسلوب الشرط عن سواه من أساليب العربية، بأن به أداة شرط، تربط بين جملتين، أولهما جملة شرط، وثانيهما جملة جواب الشرط، ومن بين أدوات الشرط، أدوات هي حروف وأدوات هي أسماء وأدوات لا تجزم فعلي الشرط والجواب وأدوات تجزم فعلي الشرط والجواب جزما ظاهرا إذا كانا مضارعين، وجزما محليا إذا كانا ماضيين، وكذا إذا كان أحدهما ماضيا والآخر مضارعا، أو كان الجواب جملة إسمية"[5].

---

[1] أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط1، 1401هـ-1981م، ص111.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط07، 1400هـ - 1980م، ص219.

[4] الإمام عبد الله ابن أحمد الفاكهي النحوي المكي 899هـ-972م، تحقيق: المولي رمضان أحمد الدسري، شرح كتاب الحدود في النحو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ-1993م، ص275.

[5] سليمان فياض، النحو العصري دليل ضبط قواعد اللغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص288.

"الشرط في أصل معناه ضرب من القيد بمقتضاه يلزم شيء عن شيء ومعنى اللزوم أنّه إذا كان الشيء الأول كان الثاني، بحيث لفرط اجتماعهما في زمن واحد لا يتصور أحدهما موجودا إلا مزامنا الآخر في وجوده"[1].

ومما نجده عند ابن جني قوله هذا:" ومنها أن بعض الجمل قد يحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد، وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه. فالشرط نحو قولك: إن قام زيد قام عمرو، فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني"[2].

وورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية أن الشرط هو:" تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني وهو أسلوب لغوي له مكونات وأركانه وهي أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول أو هو جواب وجزاء له وقد سمي هذا الأسلوب بجزأيه الشرط إذ أن فعل الشرط جزء منه"[3].

ويظهر لنا من هذا التعريف أن أسلوب الشرط يتكون من أداة تتصدر الأسلوب وجزئيين متتاليين الأول جملة فعل الشرط والثاني جواب فعل الشرط، والشرط أساس الأسلوب، وبدونه لا يقع الترتيب.

وكما نعلم أن مصطلح الشرط يطلق على الأداة فتسمى أداة الشرط، وقد يطلق على مدخولها الأول فيسمى فعل الشرط وقد يطلق على الأسلوب فكله أسلوب شرط.

---

[1] بقلم محمد صلاح الدين الشريف، مجلة الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية، مقاربة تعليمية، حوليات الجامعة التونسية، عد2009/54، ص ص 29،79، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة مثوبة، ص32.

[2] ابن جني، اللامع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاويللنشر، 1988، عمان، ص193.

[3] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية، دار الفرقان مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ ـ 1985م، ص114.

المبحث الثاني: أدوات الشرط

المطلب الأول: أدوات الشرط الظرفية وغير الظرفية

أداة الشرط كلمة والكلمة في النحو العربي مقسمة على ثلاثة أقسام: اسم، فعل وحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل، هذا تقسيم سيبويه وهو ما ردده النحويين من بعده، وهذا المعنى الذي جاء له الحرف هو المعنى الذي يلتزم بأدائه في الجملة فـ(إنْ) حرف يأتي لمعنى الشرط وحده أما غيرها من الأدوات الشرطية فيكون للشرط وغيره.

وعلى هذا الأساس من الفهم للحرف جاء تقسيم الأدوات الشرطية إلى حروف وأسماء، وأول من قسم الأدوات سيبويه وقد عمد إلى ذلك بإيجاز شديد مستخدما أقل قدر من المصطلحات فقال:" فما يجازى به من الأسماء غير الظروف (مَنْ) و(مَا) و(أَيُّهم)، وما يجازى به من الظروف: (أيّ، حين، متى، أين، أنّى، حيثما، ومن غيرهما إن وإذ ما)[1]، ويمكن أن نفهم من هذا النص ما يلي:

1. انقسام الأدوات عنده إلى قسمين أساسيين: أسماء وغير أسماء، والأسماء تنقسم إلى ظروف وغير ظروف ويمكن كتابة التقسيم كالآتي:
   - الأسماء:
   أ. ظروف: أيّ، حين، متى، أين، أنّى، حيثما.
   ب.غير ظروف: مَنْ، مَا، أيّهم.
   - غير أسماء: إنْ، إذ ما.
2. أما سيبويه احتال لإعطاء مصطلحات لكل قسم باستخدام (غير) فنجد: (غير ظروف) و(من غيرها)، ولعلّ الذي ألجأه إلى ذلك قلة المصطلحات حتى مصطلح(حرف) الذي صنفت فيه(إن) فيما بعد لم يكن يعني عنده الدلالة التي صاحبت هذا التصنيف"[2].

[1] أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط1، 1401هـ - 1981، ص80.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص80.

أما(حرف) عنده فيعني كلمة لذا أطلق على أدوات الشرط (حروف الجزاء) أي كلمات الجزاء، الأسماء وغير الأسماء، كما أطلق حرف الجزاء على أي أداة سواء أكانت حرفا أو اسما.

ذكرت (أي) في الأسماء غير الظروف، وفي الظروف، ونجد سيبويه قد تخلى عن بعض الأدوات وهي: (مهما، إذا، كيف، لو).

وقد استعار المبرد من سيبويه تقسيمه للكلام وتأثر بقسمته للأدوات غير أنه أحدث بعض التغيرات على القسمة:

- جعلها ثلاثية: ظروف، أسماء، حروف جاءت لمعنى.
- حذف: (أي وحين) من الظروف، وذكر (مهما) في الأسماء.
- أطلق مصطلح حروف على (إن وإذما) لأنهما ليسا مصنفين عند سيبويه وليس فعلين فهما إذن في القسم الثالث من أقسام الكلام.

وقد ذكرت (حروف) في موضع آخر بدون صفتها وهي جاءت لمعنى وهذا ما يقربها من الدلالة الاصطلاحية.

ويتخذ التقسيم شكلا جديدا عن "ابن السرّاج" حيث ينطلق من المقولة التي تعتبر (إن) أصل لأدوات الشرط، وقسمت الأدوات كالآتي:

أ. حرف الجزاء: إن.

ب. ما ينوب عليه:

- أسماء غير ظرفية: من، ما، أيهم.
- الظروف: متى، أين أنى، أي، حين، حيثما، إذ ما.

أفرد ابن "السرّاج" للشرط حرفا واحدا، وحذف (مهما) من الأسماء وذكر(أي، حين) موافقة لسيبويه ومخالفة للمبرد وخالفهما بذكر (إذ ما) في الظروف[1].

[1] ينظر: المرجع السابق،أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب ص ص 80 .81.

أما"الزبيدي" فكان أقرب إلى التأثر بالمبرد فهو يقسم الأدوات مثله إلى حروف وأسماء وظروف ولكنه يخالفه في توزيع الأدوات وعددها، فهو يجعل(إذما) في الظروف مخالفا سيبويه والمبرد وزاد من الأدوات: (إما، أيما، أينما) فهذه لم يذكرها المبرد في قسمته.

في حين أن "الرماني" ذكر الأداة الأصلية (إن) ثم ذكر الأسماء التي يجازى بها أحد عشر هي:

- من، ما، مهما، أي.
- أنى، أين، متى وذكر أنها في معنى الظروف المطلقة.
- حيثما، إذ ما، إذ لما[1].

أما "ابن عصفور" فكان تقسيمه كالتالي:

الجازم

[1] ينظر: المرجع السابق،أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب ص82.

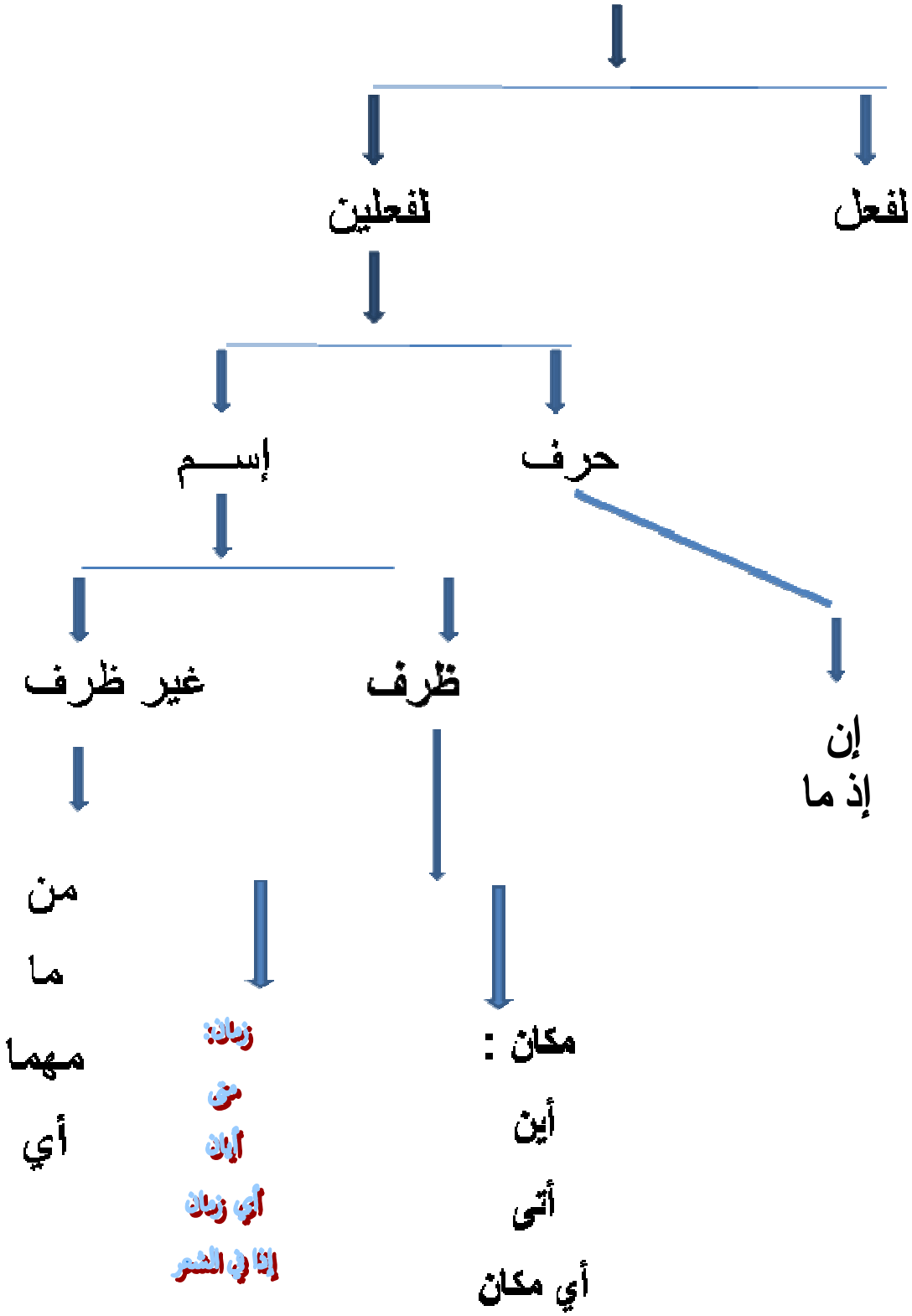
لفعل
لفعلين
حرف
إســـم
إن
إذ ما
ظرف
غير ظرف
مكان :
أين
أنى
أي مكان
زمان:
متى
إذا
أي زمان
إذا في الشعر
من
ما
مهما
أي

ونلاحظ أن ابن عصفور يتابع سيبويه في اعتبار (إذ ما) حرفا وراء من الأدوات "أي مكان" وتابع الرماني في ذكر (إذا) وذكر (حيث) بدون(ما).

ومنها ما وضع للدلالة على الزمان ثم ضمن معنى الشرط وهو(متى وأيّان)، ومنها ما وضع للدلالة على المكان ثم ضمن معنى الشرط وهو(أين وأنى وحيثما) ومنها ما هو متردد بين المعاني الأربعة الأخيرة وهو(أي) فإنها بحسب ما تضاف إليه، فتكون لمن يعقل في نحو" أيهم تقم أقم معه"، ولما لايعقل في نحو" أي الدواب تركب، أركب"، وللزمان في نحو" أي يوم تصم، أصم"، وللمكان في نحو"أي مكان تجلس، أجلس"[1].

وممن تابع "سيبويه""ابن مالك" فاعتبر(إن) و(إذما) في الألفية حرفين، حيث درس(إن) و(إذما) على اعتبار على أنهما حرفان، ومثله فعل **المرادي** وهو يدرس بعض الأدوات مثل (مهما)،(إذما) و(متى) لأنها قد تعتبر حروفا أحيانا، أما **أبو حيان**فإنه فعل ما فعله **ابن عصفور**من تشقيق في التقسيم وتابع **ابن هشام** سيبويه أيضا فاعتبر (إذما) حرفا.

ومما سبق ذكره يتبين لنا أن النحاة يختلفون اختلافا كبيرا في تصنيف بعض الأدوات، حيث نجد من يصنفها ضمن الحروف والأسماء، ولكنهم يتفقون اتفاقا تاما على تقسيمها إلى حروف وأسماء وهذه هي الأدوات التي تم الخلاف فيها (إذما ومهما).

من هذه الحروف (متى) ولا تقع إلا للزمان نحو (متى تأتيني، آتك) و(متى خرج زيد؟)في الاستفهام، فجواب هذا يوم الجمعة وما أشبهه، وكذلك (أين) لا تكون إلا للمكان وذلك كله محصور معروف في الجزاء والاستفهام وحيث وقع حرف من هذه الحروف.

أما (إن) فليست باسم ولا فعل إنما هي حرف تقع على كل ما وصلته به زمانا كان أو مكانا أو آدميا أو غير ذلك، تقول: (إن يأتني زيد، آته) و(إن يقم في مكان كذا وكذا، أقم فيه) و(إن تأتني يوم الجمعة، آتك فيه).

فأما قولنا في (إذ وحيث) إنّ الجزاء فيهما لا يكون إلا بما، أما (إذ) فتنبيء عن زمان ماض، وأسماء الزمان تضاف إلى الأفعال فإذا أضيفت إليها كانت معها كالشيء الواحد، ومتى جزمتها فصلت منها ألا ترى أنك

[1] ينظر: المرجع السابق، ص222.

تقول: (جئتك يوم خرج زيد) و(هذا يوم يخرج زيد) و(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلما وصلناها بما جعلتهما شيئا واحدا فانفصلت من الإضافة فعملت.

و(حيث) اسم من أسماء المكان بهم يفسره ما يضاف إليه، فـ(حيث) في المكان كـ(حين) في الزمان فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل وهي الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، فلما وصلتها بـ(ما) امتنعت من الإضافة فصارت (إذا) (إذ) وصلناها بـ(ما).

وتقول: (إن تأتني، آتك) و(إذما تأتني، آتك)، و(أين تكن، أكن)، و(أينما تكن، أكن)، و(أيًّا تكرم، يكرمك).

فـ(ما) تدخل على ضربين: أحدهما أن تكون زائدة للتوكيد فلا يتغير الكلام بها عن عمل ولا معنى فالتوكيد ما ذكرته هذه الحروف سوى (حيثما وإذما) واللازم ما وقع فيهما، ونظيرهما قولك: (إنّما أخوك) منعت (ما) (إن) عملها، وكذلك(جئتك بعدما عبد الله قائم).

وكذلك الظروف التي لا تكون فاعلة إذا ذكرتها لم يكن به من ذكر الفاعل لهما، ولو قلت أين يكن كلاما كي تقول أمن يكفي وكذلك في الاستفهام إذا قلت أين يكون زيد ومتى يخرج زيد يعني المذكور[1].

[1] ينظر: المبرد، المقتضب، ص142.

المطلب الثاني: أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة

أولا: أدوات الشرط الجازمة

أدوات الشرط العاملة هي اثنا عشرة أداة هي: (إن،إذ ما، من، ما، متى، أي، أين، أيان، أنّى، حيثما، مهما، كيفما)[1].

وعمل أدواته المذكورة في أعلاه جزم فعلي الشرط والجواب لفظا ومحلا إذا كانا مضارعين أو محلا فقط إذا لم يكونا مضارعين ويسمى الأول (فعل الشرط) والثاني (جواب الشرط) أو (جزاء الشرط)[2].

ونستطيع أن نوجز معاني هذه الأدوات في ما يلي:

- إن: حرف، ومعناها تعليق الجواب بالشرط فقط.
- إذما: وهي حرف على الأصح ومعناها التعليق فقط.

وما عدا هاتين من الأدوات أسماء تأخذ موضع إعراب في الجملة:

- من: تستعمل للعاقل.
- ما: تستعمل لغير العاقل.
- مهما: تستعمل لغير العاقل أيضا.
- متى: وتستعمل للزمان.
- أي: تستعمل لجميع المعاني المتقدمة[3].

وقد أشار المبرد في كتابه المقتضب باب (المجازاة وحروفها) أنها تدل على الشرط، معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع آخره.

[1] ينظر:عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط07، 1980، ص219.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص221.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص222.

وقد اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها، فحرفها في الأصل (إنْ) وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها، فأما (إنْ) فقولك: (إنْ تأتني، آتك) وجب الإتيان الثاني بالأول، والمجازاة بـ(إذما) قولك: (إذما تأتني، آتك)، ولا يكون الجزاء في (إذ) ولا في (حيث) بغير (ما) لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال وإذا زادت على كل واحد منهما (ما) منعت الإضافة فعملتا[1].

وأما المجازاة بـ(من) فقوله عز وجل: " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا "(الطلاق**2**) وقوله: ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَايَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن الآية**13**].

و بـ(ما) قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر:**02**]، وبـ(أين) قوله عز وجل: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء:**78**].

ومن حروف المجازاة (مهما) وقد زعم الخليل أنها مكررة وأبدلت من الألف لهاء وما الثانية زائدة على ما الأولى كما تقول (أين وأينما) و(متى ومتى ما) و(إن وإما)، وكذلك حروف المجازاة إلا ما كان من (حيثما وإذما) فإن(ما) فيهما لازمة، لا يكونان للمجازاة إلا بها.

والمجازاة بـ(أي) [2] فقوله: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الأسراء :**110**]

وبـ(متى) قول طرفة:

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحُكَ كَأْسًا رَوِيَّة وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنَ وازْدَدْ[3]

وهذه الحروف كلها هذا مجازها، فأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة لأنها يعربها ولا يعرب لا المضارع[4]

---

[1] ينظر: المبرد، المقتضب، ص138

[2] احمد عبد الله، فرهود وزهير مصطفى البازجي، المعلقات العشر، دار القلم العربي، ط.1، 1419هـ. 1998م، سوريا، حلب، ص135.

[3] ينظر المرجع السابق، ص140.

[4] ينظر المرجع السابق، ص140.

وقد نظمت أدوات الشرط الجازمة في الأبيات التالية:

بِلَا وَلَامُ الطَلَبِ لِفِعْلٍ أَجْزِمَـا وَلَمْ وَلمّا إِنْ وَإِذْ مَا حَيْثُمَـــا

أَيَّانَ أَيْنَ مِنْ وَأَيُّ مَهْمَـــــا أَنَّى مَتَى مَا تَلُوا إِذْمَا أَيْنَمَـا

وَإِنْ وَتَالِيهَ لِفِعْلَيْنِ جَـــــزْمِ الشَّرْطَ وَمَا الجَزَا وَمَا الجَوَابُ تَسِمْ

وَمَا مِنْ الشَّرْطُ وَالشَّرْطُ عُرِفْ يُحْذَفُ وَمَا أُخِرَ جَوَابُهُ حُذِفْ

وَلِأَدَاةِ الشَّرْطِ صَدْرٌ فَالأَصَحُ تَأْخِيرَهَا لَوْ عَن جَزَاءٍ لَمْ يَبُـحْ

وَمُطْلَقًا تُعْرَبُ لِلزَمَـــــانِ تَجِءْ أَو الأَحْدَاثِ وَالمِكَـــانِ

وَإِنْ تَلاَهَا لاَزِمٌفَمُبْتَـــدَى وَالخَبَرُ الشَّرْطُعَلَى اعتَمَـــدَا

لَوْحَرْفُ شَرْطٍ فِي المضِي وَيَنْتَقِلْ لَهُ مُضَارِعْتَلاَهَا وَيَقُـــــل[1]

[1] ابن مالك، شرح الألفية، ابن الناظم، ص193.

ثانيا: أدوات الشرط غير الجازمة

هي (لو، لولا، لوما، أما، لما، كلما، إذا) ونستطيع أن نوجز أحكامها كالتالي:

- لو: حرف امتناع لامتناع، سميت بذلك لأن امتناع حصول مضمون الجواب يكون لامتناع حصول الشرط فقولك (لو سألني لأجبته) يفيد امتناع حصول الإجابة لامتناع حصول السؤال وحكم لو هذه أن يليها ماض غالبا فإن يليها مضارع قلبت معناه إلى الماضي نحو (لو يرشدني لاهتديت) المراد: لو أرشدني، ويكثر اقتران جواب لو باللام كما مُثِّلَ وقد يرد بدونها نحو (ولو شاء ما فعلوه) وقد يليها اسم منصوب أو مرفوع بعامل محذوف يفسره المذكور نحو (لو خالد جاء لأكرمته) (لو مازنا لقيت لنصحته) والتقدير لو جاء خالد، لو لقيت مازنا.

وقدرد (لو) لغير الشرط فتكون للعرَض نحو لو تنزل عندنا فتُكرم، وللحضّ نحو لو تأمرنا فتطاع، وللتمني نحو لو تأتينا فتحدثنا وتكون مصدرية دون أن تنسب وأكثر ورودها بعد فعل(ودّ) نحو (يَوَدُ أحدكم لو يعمر ألف سنة).

- لولا ولوما: حرفا امتناع لوجود، والاسم بعدهما مبتدأ حذف خبره تقديره موجود فإن كان الجواب مثبتا قرن باللام غالبا نحو (لولا عليّ لهلك عمر) وإن كان منفيا جرد من اللام نحو (لولا المربي ما عرفت ربي).
- أما: حرف تفصيل وتوكيد تنوب مناب أداة الشرط وفعله ومعناها مهما يكن من شيء ولا بد لجواب شرطها من أن يقترن بالفاء نحو﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْوَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:09،10،11]، وقد تجيء لغير تفصيل نحو (أما محمود فمنطلق).

- لمّا: حرف وجود لوجود تتضمن معنى الظرفية من حيث اختصاصها بالماضي وإضافتها إلى الجملة، ويكون جوابها فعلا ماضيا أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية نحو﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُودًا ﴾ [هود:**58**]

﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: **65**].

- كلما: حرف شرط يفيد التكرار لا يليها إلا الماضي نحو﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَد عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران:**37**].
- إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب لجوابه، ومعنى ذلك أن جملة الشرط محلها الجر بالإضافة إذا نحو (إذا قمت أقوم) أي عند قيامك، وأن متعلقها جواب الشرط ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا قليلا[1] .

[1] ينظر: محمد علي السرّاج، اللباد في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف البلاغة والعروض اللغو والمثل، دار الفكر، دمشق، ط01، 1403هـ.1983، ص140. 141. 142.

الفصل الثاني:

البنية التركيبية لأسلوب الشرط

المبحث الأول: بنية التركيب الشرطي

المبحث الثاني: الربط في التركيب الشرطي

المبحث الثالث: الحذف في التركيب الشرطي

المبحث الأول: بنية التركيب الشرطي (جملة الشرط وجواب الشرط)

تتألف جملة الشرط من جملتين صغيرتين تسمى الأولى (جملة فعل الشرط) وتسمى الثانية (جملة جواب الشرط) أو (جملة جزاء الشرط)، ففي الآية ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد:**07**] جملة (تنصروا الله) جملة فعل الشرط، وجملة (ينصركم) جملة جواب الشرط ومجموع الجملتين مع الأداة جملة الشرط[1].

هناك بنيتان أساسيتان للشرط، أولهما خاصة بما يعرف بأدوات الشرط الجازمة وهي تتكون من العناصر الآتية: [حرف الشرط + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم].

وحرف الشرط يعلق إحدى الجملتين بالأخرى، ويجعل الأولى شرطا في حدوث الثانية، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جوابا لها، وجزم فعلي جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر. فالجزم أو تقديره هنا هو الذي يحصل به الربط.

وليس من اللازم في كل تركيب شرطي أن يأتي مطابقا تماما للبنية الأساسية أو الصورة الأصلية، ولكن أنماط التركيب الشرطي تتعدد وتتنوع، فقد يأتي مكان حرف الشرط اسم يكتسب معنى الشرط، أم يضمن معنى الشرط، ويقوم بنفس الوظيفة التي يؤديها حرف الشرط، ولكن التركيب الشرطي كله في هذه الحالة يخضع لعلاقات جديدة تتوقف على الوظيفة الإعرابية.

[1] ينظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط01، 1400هـ-1980م، ص219.

وفي كل هذه الحالات لا يفتقر التركيب الشرطي إلى رابط آخر، ولكن هناك صورا يلزم فيها الإتيان برابط آخر هو (الفاء) في جملة جواب الشرط وتسمى الفاء الجوابية ومعناها الربط وتلازمها هنا السببية، وقد وضع النحاة عامة لورود هذه الفاء في أن كل ما لا يصلح أن يكون شرطا ووقع جوابا للشرط فإنه تلزمه الفاء، ويتحقق ذلك إذا كان الجواب جملة اسمية مثل﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: **17**] أو جملة طلبية مثل ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:**31**]ومثل﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: **112**] اقتران جواب الشرط بالفاء وعدم جزم المضارع (يخاف) يعد قرينة على أن جواب الشرط جملة اسمية حذف منها المبتدأ والتقدير فهو لا يخاف، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران:**160**]، أو جملة فعلية فعلها جامد أي غير متصرف مثل قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:**39**]، أو مسبوقة بالحرف (قد) مثل قوله تعالى: ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف:**77**]أو حرف التنفيس (السين أو سوف) مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [التوبة:**28**]، التي يشغلها اسم الشرط، واسم الشرط في العربية له الصدارة فهو لا بد أن يكون في صدر الجملة أيًّا كان موقعه الإعرابي، وهو مبني يلزم حالة واحدة فلا تظهر عليه العلامة الإعرابية ومع ذلك يراعى موقعه أيّا ما كان، لأن أحد أفراده وهو (أي) الشرطية معربة تظهر عليها العلامات الإعرابية وعندما تكون أداة الشرط اسما تخضع الجملة كلها لتحليل نحوي مختلف، ويصبح الترابط الحاصل في معنى الشرطية ترابطا إضافيا للدلالة على معنى الشرطية.

وقد يأتي في مكان الجملة الأولى أي جملة الشرط ذات الفعل المضارع جملة فعلية أخرى ذات فعل ماض، وهنا يكون هذا الفعل في محل جزم ولا يشترط في هذه الحالة أن يجزم فعل الجواب إذا كان مضارعا، بل قد يأتي مجزوما مثل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: **20**]

وقد تأتي جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له) وهذه الصورة قليلة الاستعمال1.

أو جملة فعلية منفية بالحرف (لن) مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران: **115**]، أو بالحرف (ما) مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ [يونس: **72**] وإنما لزمت الفاء هنا لأن الجزم الحاصل به الربط مفقود وليس على تقدير الظهور، وخصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية، ولما نسبتها للجزاء معنى ولذلك إذا وجدت هذه الفاء مع المضارع المستحق للجزم رفع المضارع استغناء بها عن جزمه وهنا لا يكون جواب الشرط جملة فعلية، بل يكون جملة اسمية حذف منها المبتدأ، والفعلية خبره.

وإذا كانت أداة الشرط (إن) أو (إذا) وكان جواب الجملة اسمية، فإنه يمكن أن يكون الرابط (إذا) الفجائية بدلا من الفاء مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم**36**] فوجود (إذا) الفجائية هنا يؤدي ما تؤديه الفاء من بيان الارتباط الذي تقوم به الفاء التي تتجرد للربط في هذا الموقع لما لها من معنى السببية عند عطفها الجمل.

والصورة الأساسية التي تقدمت [أداة الشرط + جملة فعلية ذات فعل مضارع + جملة فعلية ذات فعل مضارع] ليست هي الصورة الأصلية أو البنية الأساسية لأدوات تعد شرطية مثل (لما وإذا ولو) لأن هذه لها بنيتها الأساسية الخاصة بها، وقد تختلف من واحدة إلى أخرى، ولذلك لا يجزم بعدها المضارع ولا يكون الماضي في محل جزم لأن (لما) صورتها الأساسية هي: [لما + فعل ماضي وفاعله + فعل ماضي وفاعله][2].

[1] ينظر: عبد الطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 2003، ص212.

[2] المرجع السابق، ص214.

ولما كانت في صورتها الأساسية مختلفة عن أسلوب الشرط الأصلي الذي يجزم فيه المضارع لم يكن الفعل بعدها في محل جزم لأن الماضي لا يجزم.

وأما (إذا) فإنها ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، وهذا هو وجه التفريق بينها وبين إذا الفجائية حيث تختص الفجائية بالدخول على الجملة الاسمية ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا قليلا.

فلها إذن صورتان إحداهما [إذا + جملة فعلية ماضوية + جملة فعلية جوابية] مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ [الإسراء: **83**]، وثانيهما [إذا + جملة فعلية مضارعية + جملة فعلية جوابية] مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء:**107**]، والصورة الأولى أكثر ورودا من الصورة الثانية.

وأما (لو) فإنها حرف باتفاق، وهي حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها، ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه، إذ لو حصل شرطها لكان الجواب حاصلا كذلك ولم تكن (لو) في هذه الحالة للتعليق بل للإيجاب فتخرج عن معناها لأن الثابت الحاصل لا يعلق

وأما جوابها فلا يلزم كونه ممتنعا على كل تقدير لأنه ثابتا مع امتناع الشرط غير أن الأكثر أن يكون ممتنعا، وأيًّا كان الأمر فالتعليق حاصل بين الشرط والجواب وكلاهما ماض، وهذه هي الصورة الأولى لهذه الأداة [لو+ فعل ماضي وفاعله+ فعل ماضي وفاعله] والصورة الثانية أن يليها مضارع[1].

وحرفه المستولي عليه (إن)، وتشبه به أسماء وظروف، فالأسماء (من وما وأي ومهما) والظروف (أين ومتى وأي وحين وأنى وحيثما وإذما).

[1] المرجع السابق، عبد الطيف حماسة، بناء الجملة العربية، ص215.

والشرط وجوابه مجزومان إن كان الشرط جازما تقول (إن تقم، أقم) تجزم تقم بـ(إن) وتجزم أقم بـ(إن وتقم) جميعا، وكذلك بقية أخواتها تقول (من يقم، أقم معه)، و(ما تضع، أضع)، و(أيهم يمشِ، أمشِ معه)، و(ومهما تأتِ، آته) و(أين تجلس، أجلس)، و(متى تذهب، أذهب معك)، و(أي حين تغزُ، أغزُ معك)، و(أنى تنطلق، أنطلق)، و(حيثما تكن، أكن هناك)، و(وإذما تزرني، أزرك)[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل:**18**].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: **272**].

وقال زهير:

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًا صَدِيقَهُ وَمَنْ لاَ يُكْرِمْ نفْسَهُ لاَ يُكْرَمِ[2]

وقد حذف الشرط وأقيمت أشياء مقامه دالة عليه، وتلك الأشياء: الأمر ، النهي، الاستفهام، التمني، الدعاء، والعرض، تقول في الأمر (زرني، أزرك)، وفي النهي (لا تفعل الشر، تنجو)، وفي الاستفهام (أين بيتك، أزرك؟)، وفي التمني (ليت لي مالا أنفقه)، وفي الدعاء (اللهم ارزقني بعيرا أحجج عليه)، وفي العرض (ألا تنزل تصب خيرا)، هذا كله لأن فيه معنى الشرط، ألا ترى أن المعنى زرني فإنك إن تزرني أزرك، قال تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم:**04**] يقرأ جزما ورفعا يرثُني ويرثْني فمن جزم فلأنه جواب الدعاء ومن رفع جعله وصفا لولي[3].

[1] ابن جني، اللامع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، 1988، عمان، ص41.
[2] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص29.
[3] المرجع السابق، ص42.

وقال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء78].

وجواب الشرط على ضربين: الفعل والفاء.

فإذا كان الجواب فعلا كان مجزوما على ما تقدم نحو قولك (إن تذهب أذهب معك)، وأما الفاء فيرتفع الفعل بعدها نحو قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ [المائدة: **95**] وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن:**13**]، إنما جيء بالفاء في جواب الشرط للتوصل إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر[1].

الشرط والجواب يكونان مضارعين، وماضيين، ويكون الأول ماضيا والثاني مضارعا أو الأول مضارعا والثاني ماضيا وهو قليل ويكون الأول مضارعا أو ماضيا والثاني جملة مقترنة بالفاء أو بـ(إذا)، فإن كانا مضارعين وجب جزمهما نحو قوله تعالى: ﴿ إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:**38**].

وإن كان الأول ماضيا أو مضارعا مسبوقا بـ(لم)، والثاني مضارعا جاز في الجواب الجزم والرفع، فإن رفعت كانت جملته في محل جزم، على أنها جواب الشرط والجزم أحسن، والرفع حسن ومن الجزم قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [هود:**15**].

ونقول في المضارع المسبوق بـ(لم): (إن لم تقم، أقم)، (إن لم تقم، أقومُ) يجوز جزم الجواب ورفعه.

وإن كان الأول مضارعا والثاني ماضيا (وذلك قليل وليس خاصا بالضرورة كما زعم بعضهم) وجب جزم الأول كالحديث: (من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه)، وإن وقع الماضي شرطا أو جوابا، جزم محلا نحو (إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم) وكان الجواب مقترنا بالفاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ [المائدة: **95**].

امتنع جزمه لأن العرب التزمت رفعه بعدها، وتكون جملته في محل جزم على أنها جواب الشرط.

[1] المرجع السابق، ص42.

وإن كان الجواب جملة مقترنة بالفاء أو إذا كانت الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال:**19**] ونحو قوله: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم:**36**].

فوجود (إذا) الفجائية هنا يؤدي ما تؤديه الفاء من بيان الارتباط الذي تقوم به الفاء التي تتجرد للربط في هذا الموقع لما لها من معنى السببية عند عطفها الجمل والصورة الأساسية التي تقدمت [أداة الشرط = جملة فعلية ذات فعل مضارع+ جملة فعلية ذا فعل مضارع] ليست هي الصورة الأصلية أو البنية الأساسية لأدوات تعد شرطية مثل (لما وإذا ولو) لأن هذه لها بنيتها الأساسية الخاصة بها، وقد تختلف من واحدة إلى أخرى ولذلك لا يجزم بعدها المضارع ولا يكون الماضي في محل جزم، لأن (لما) صورتها الأساسية هي [لما+ فعل ماضي وفاعله+ فعل ماضي وفاعله] فهي مختصة بالماضي إذن، ولكنها تعلق إحدى الجملتين بالأخرى، ولما كانت في صورتها الأساسية مختلفة عن أسلوب الشرط الأصلي الذي يجزم فيه المضارع لم يكن الفعل بعدها في محل جزم لأن الماضي لا يجزم[1].

فنجد كمال ابن الهمام وهو من علماء القرن التاسع يشير إلى أنه إذا كان جواب الشرط جملة شرطية وجب اقترانها بالفاء، لقوله:

كَذَا إِنْ يَكُنْ مَجْمُوعُ شَرْطٍ مَعَ الجَزَا بِهِ وَفِي سُورَةِ الأَنْعَامِ قَدْ جَاءَ مُثْبَتَا[2]

كما ورد في قوله تعالى في سورة الأنعام:

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [الأنعام:**35**].

[1] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج01، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط، 1414هـ.1993م، ص ص 199، 200،201.

[2] عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص14.

وكذلك يحصر مسائل الفاء في قوله:

تَعَلَمْ جَوَابَ الشَّرْطِ حَتْمًا قِرَانَهُ بِفَاءٍ إِذَا مَا فِعْلُهُ طَلَبًا أَتَى

كَذَا جَامِدًا أَو مُقْسِمًا بِقَدْ وَرُبَّ وَسِينٌ أَو سَوْفَ اِدْرِ يَا فَتَى

أَو اِسْمِيَةٍ أَو كَانَ مَنْفِي مَا وَإِنْ وَلَنْ مَنْ يَحُدْ عَمَا حَدَدْنَاهُ قَد عَتَا[1]

[1] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الحاكمي، القاهرة،ط05، 2001م. 1421هـ، ص185.

المبحث الثاني: الربط في التركيب الشرطي

توطئة:

تشمل دراسة الربط دراسة مسائل الربط ودراسة الشروط التي يجب توفرها في جملة الشرط وجملة جواب الشرط، والنحاة متفقون جميعا على ترابط أجزاء الجملة حتى اشتهر تشبيه الجملة الشرطية بالمبتدأ والخبر، وربما شبهت بشكل تفصيلي باسم موصول ـ مبتدأ ـ وخبره فالاسم الموصول يقابل الأداة والصلة تقابل جملة الشرط والخبر يقابل جملة جواب الشرط ويتحقق الربط بثلاث وسائل: الجزم، الفاء وإذا.

1. الربط بالجزم:

نبه إلى ذلك الجرجاني بقوله كما أن الجواب إذا وجد مجزوما علم أنه تابع للشرط وغير منقطع عنه فلم يفتقر إلى الفاء، وقال في موضع آخر: فينبغي أن يعلم أن الفاء يدخل حيث لا يقدر فيه على الجزم فعلا كان ما بعده أو اسما، ويقول أبو حيان: "ولو قبل ربط الجملة الشرطية بالمضارع له طريقان أحدهما بجزمه والأخرى بالفاء ورفعه لكان قولا".

2. الربط بالفاء:

يكاد يجمع النحاة على متابعة سيبويه في قوله الذي ذهب فيه إلى أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء، ويطرح سيبويه إمكانيتين للجواب بالفعل أو بالفاء، فالفعل إمكانية أولى والفاء إمكانية ثانية، وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ" ﴾ [الروم:**36**]، فقال هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول وهذا هاهنا في موضع قنطوا كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل"[1].

[1] أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط01، 1401هـ. 1981، ص277.

نتيجة ذلك كله أن هناك ثلاث إمكانيات للجواب: الفعل، الفاء، إذا، وتأصيل هذه المسألة عند المبرد أكثر وضوحا فيقول في موضع ولا تكون المجازاة إلا بفعل، لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها، ويقول في موضع آخر: " فالأصل الفعل والفاء داخلة عليه"، وذلك لأنها تؤدي معناه، لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود[1].

إن الوظيفة الأساسية للفاء عند النحاة هي العطف ولكنها إذا استخدمت في ربط جواب الشرط فإنها تنسلخ من تلك الوظيفة الأساسية متخذة دلالة وظيفية جديدة.

ولقد بدأ التنبه إلى هذه القضية على نحو غامض عند سيبويه فهو لم يسم لنا هذه الفاء تسمية جديدة وإنما اكتفى بإخراج أدوات عطف أخرى من مشاركة الفاء استخدامها الجديد، فيذهب إلى أنه لا يجوز استخدام (الواو) أو (ثم) بدلا من الفاء لأنها لا تصلح في الجواب في هذا الموضع، أي في الربط الشرطي"[2].

يجب في الشرط أن يكون فعلا خبريا، متصرفا غير مقترن بقد، أو لن، أو ما النافية، أو السين أو سوف فإن وقع اسم بعد أداة من أدوات الشرط فهناك فعل مقدر كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التوبة06]، فأحد فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط، وجملة "استجارك" مفسرة للفعل المحذوف.

المراد بالفعل الخبري ما ليس أمرا، ولا نهيا ولا مسبوقا بأداة من أدوات الطلب كالاستفهام والعرض والتحضيض فذلك كله لا يقع فعلا للشرط.

[1] المرجع السابق، ص278.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص278.

والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط، أي الأصل فيه أن يكون صالحا لأن يكون شرطا، غير أنه قد يقع جوابا ما هو غير صالح لأن يكون شرطا، فيجب حينئذ اقترانه بالفاء لتربطه بالشرط فقد المناسبة اللفظية حينئذ بينهما، وتكون الجملة برُّمتها في محل جزم على أنها جواب الشرط، وتسمى هذه الفاء "فاء الجواب" لوقوعها في جواب الشرط، وفاء الربط لربطها الجواب بالشرط[1].

3. الربط بـ(إذا):

وفي (إذا) خلاف بين النحاة فالخليل وسيبويه ومن تابعهما يعتيرون الربط بـ(إذا) كالربط بـ(الفاء) ولكن هناك من يقول بأن الفاء تكون مقدرة قبل إذا كما في الآية: "إذ هم يقنطون" رد الجرجاني بهذا القول دون أن يبين من صاحبه، وينسب هذا القول إلى الأخفش عند أبي حيان وكذلك ما عند الأخفش نفسه في معاني القرآن مناقض لما نسب إليه حيث يقول: فقول: " إذ هم يقنطون " هو الجواب لأن (إذا) معلقة بالكلام الأول بمنزلة الفاء.

وابن السراج هو الذي يذهب إلى ذلك المذهب، ولم نجده يقول ذلك صراحة، ومن قوله: " فلا بد لشرط الجزاء من جواب والجواب يكون على ضربين بالفعل ويكون بالفاء"، ويقول في موضع آخر: " وقد كنت عرفتك أن جميع جواب الجزاء لا يكون إلا بالفعل وبالفاء، وحكى الخليل أن (إذا) تكون جوابا بمنزلة الفاء لأنها بمعناها".

ويذكر ابن الخشاب أن الجواب بـ(إذا) أقل استعمالا من الجواب بالفاء، ويقول ابن الحاجب: "إن (إذا) تربط الجواب إذا كان جملة اسمية واشترط الرضي، والمالقي من بعده أن لا يكون طلبية، واشترط أبو حيان:

- أن لا تكون طلبية نحو (إن عصى زيد، إذًا ويل له).
- أن لا يدخل عليها أداة نفي نحو (إن قام زيد، إذا ما عمرو قائم).

[1] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج1، المكتبة المصرية، بيروت، ط28،1414هـ. 1993م، ص191.

- أن لا تدخل (إنّ) عليها نحو (إن قام زيد، إذا إنّ عمرا قائم)[1].

4. مواضع ربط الجواب بالفاء:

يجب ربط جواب الشرط بالفاء في اثني عشر موضعا:

- الأول: أن يكون الجواب جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: **17**].
- الثاني: أن يكون فعلا جامدا نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف:**39**].
- الثالث: أن يكون فعلا طلبيا نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:**31**].
- الرابع: أن يكون ماضيا لفظا ومعنى، وحينئذ يجب أن يكون مقترنا بقد ظاهرة، نحو قوله تعالى ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف:**77**]، ومقدرة نحو قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ [يوسف:**26**] ، ولو لم تقدر (قد) لوجب أن يكون الفعل الماضي هنا مستقبل المعنى، وليس الأمر كذلك ألا ترى أنك إن قلت (إن جئتني أكرمتك) فالمعنى إن تجئني أكرمتك وإن قلت إن جئتني فقد أكرمتك فالمعنى إن تجئني فقد سبق إكرامي إياك فيما مضى.
- الخامس: أن يقترن بـ(قد) نحو (إن تذهب فقد أذهب)[2].
- السادس: أن يقترن بـ(ما) النافية نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ [يونس72].

[1] ينظر: أبووس ابراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط01، 1401هـ.1981، ص278.

[2] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج1، المكتبة المصرية، بيروت، ط28،1414هـ. 1993م، ص191.

- السابع: أن يقترن بـ(لن) نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران**115**].
- الثامن: أن يقترن بالسين نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: **172**].
- التاسع: أن يقترن ب(سوف) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [التوبة28].
- العاشر: أن يصدر بـ(رُبّ) نحو (إن يجيء فربّما أجيء).
- الحادي عشر: أن يصدر بـ(كأنما) نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة**32**].
- الثاني عشر: أن يصدر بأداة شرط نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [الأنعام:**35**)] ، ونحو (من يجاورك، فإن كان حسن الخلق فتقرب منه)[1].

[1] ينظر: المرجع السابق، مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية،ج1، ص192-193.

المبحث الثالث: الحذف في التركيب الشرطي

توطئة:

الحذف في بناء الجملة هو أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إلية وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، وهو ما سماه نحاة العربية الحذف الجائز[1].

من أدل الدلائل على أن النحاة كانوا في تحليلهم لبناء الجملة يتعاملون مع البنية الأساسية للجملة الاسمية والجملة الفعلية، فالجملة قد تكون ظاهرها المنطوق غير مستوفية لعنصريها الإسناديين ولكنها تنتمي إلى نموذجها الخاص بها وقد قامت الشروط التي تحددها البنية الأساسية بدور كبير في بعض هذه الحذوف، ومنها حذف الفعل وجوبا في مثل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة**06**] ومثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الإنشقاق:**01**] فالقول بالحذف هنا محكوم بقاعدتين جزئيتين أولاهما: أن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل والأخرى أن الفاعل لا يتقدم على فعله، ولهذا لا يصح في رأي البصريين أن تكون "أحد" و"السماء" فاعلا للفعل المذكور بعدها وفقا للقاعدة الثانية، ولا يصح أن تكون مبتدأ وفقا للقاعدة الأولى، ومن أجل هذا أعربت كل منهما فاعلا لفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بعدها وبذلك تكون كل من جملة "استجارك" وجملة "انشقت" مفسرة لا محل لها من الاعراب"[2].

[1] عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص259.

[2] المرجع السابق، ص270-269.

أولا: حذف جواب الشرط

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ ﴾ [الأحقاف:**10**]، تقديره (ألستم ظالمين) ويدل على هذا المحذوف قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأحقاف**10**]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [الأنعام:**27**]، أي لرأيت أمرا فظيعا، ومنه قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ"(الأنعام**93**)، أي لرأيت سوء حالهم[1].

ولتأكيد ما سبق نذكر ما جاء به مصطفى الغلاييني في كتابه الموسوم بجامع الدروس العربية بقوله: " يحذف جواب الشرط إن دلّ عليه دليل"، شرط أن يكون الشرط ماضيا لفظا نحو (أنت فائز، إن اجتهدت)، أو مضارعا مقترنا بـ(لم) نحو (أنت خاسر، إن لم تجتهد)، ولا يجوز أن يقال (أنت فائز، إن تجتهد) لأن الشرط غير ماض ولم متصرف بـ(لم).

ويحذف جوازا إن لم يكن في الكلام ما يصلح لأن يكون جوابا وذلك بأن يُشْعِرَ الشرط نفسه بالجواب، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: **35**]، أي إن استطعت فافعل، أو بأن يقع الشرط جوابا للكلام، كأن يقول قائل (أتكرم سعدا)، فتقول: (إن اجتهد) أي (إن اجتهد أكرمه).

ويحذف وجوبا إذا كان ما يدل عليه جوابا في المعنى، ولا فرق بين أن يتقدم الدال على جواب الشرط، نحو (أنت فائز، إن اجتهدت)، أو يتأخر عنه كأن يتوسط الشرط بين القسم وجوابه نحو (والله إن قمت لأقوم) أو يكتنفه، كأن يتوسط الشرط بين جزئي ما يدل على جوابه نحو (أنت إن اجتهدت فائز). وكذلك يحذف الشرط والجواب معا وتبقى الأداة وحدها، إن دل عليها دليل وذلك خاص بالشعر للضرورة[2].

[1] المرجع السابق، ص466.

[2] نقلا : المرجع نفسه، ص215- 214.

وقيل يجوز في النثر على قلة، أما إن بقي شيء من متعلقات الشرط والجواب، فيجوز حذفهما في شعر ونثر ومنه قولهم (من سلّم عليك، فسلم عليه، ومن لا فلا) أي ومن لا يسلم عليك فلا تسلم عليه[1].

مما نلاحظه أن جملة جواب الشرط هي أكثر أجزاء الجملة الشرطية تعرضا للحذف، وإنما تحذف إذا دلّ عليها دليل أو كانت معروفة لا نحتاج إلى ذكرها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت**56**]، أي إن لم يتسنى لكم إخلاص العبادة في أرض، فأخلصوها في غيرها، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: **31**]، أي إن تتبعوني.

ومنه حذف (لو) مع الشرط ومن ذلك قول قريط ابن أنيف:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنوا اللقيطة من ذهل بنوا شيبانة

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذوا لو تت لانا[2]

فـ(لو) في البيت الثاني محذوفة لأنها في البيت الأول قد استوفت جوابها بقوله: لم تستبح إبلي، تم حذفهما في الثاني وتقدير حذفهما إذ لو كنت منهم، لقام بنصري معشر خَشِنٌ، أو إذ لو كانوا قومي، لقام بنصري معشر خشن[3].

[1] المرجع السابق، ص215.

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، طبعة مزيدة ومنقحة، ص465.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص465 .

ثانيا: حذف العبارة الشرطية

ثمة تراكيب لغوية معينة تشبه تركيب الجملة الشرطية من حيث أنها مكونة من عبارتين بينهما تلازم كالتلازم الذي يكون بين عبارتي الجملة الشرطية، ويكون الفعل المضارع في العبارة الجوابية مجزوما على نحو ما يكون في الجملة الشرطية، ثم إن هذه التراكيب لها وظيفة تعبيرية تشابه وظيفة الجملة الشرطية.

ولكن أبا علي الفارسي يذهب إلى أن العبارة الشرطية ليست متضمنة وإنما محذوفة فيرى أن الشرط قد يحذف في مواضع فلا يؤتى به للدلالة على ما ذكر عليه وتلك المواضع هي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني والعرض تقول (أكرمني، أكرمك) والتأويل: أكرمني فإنك إن تكرمني أكرمك، والنهي: (لا تفعل يكن خيرا لك)، والاستفهام: (أتأتيني، أخذتك) و(أين بيتك، أزرك)، والتمني: (ألا ماء أشربه)، والعرض: (ألا تنزل عندنا تصب خيرا)، فمعنى ذلك كله إن تفعل أفعل.

ومن حذف العبارة الشرطية ما ذكر به الفراء في إعرابه للآية الكريمة: "وما كان معه من اله ".

قال الفرّاء: "إذا جواب لكلام مضمر، أي لو كانت معه آلهة لذهب كل إله بما خلق، يقول: لاعتزل كل إله بخلقه، ولعلا بعضهم، يقول: لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا"[1].

ثالثا: حذف الأداة

المشهور أنها لا تحذف ورغم هذا فقد ذكر السيوطي أن بعضهم قد أجاز ذلك ولم يذكر من الذي أجاز ذلك قال: لا يجوز حذف أداة الشرط ولو كانت (إن) في الأصح كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم ولا حذف حرف الجر وجوَزَ بعضهم حذف (إن) فيرتفع الفعل وتدخل الفاء إشعارا بذلك، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ [المائدة:**106**][2].

[1] ينظر: أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط01، 1401هـ. 1981، ص341.

[2] ينظر:المرجع السابق، ص338.

ومما نستنتجه من هذا أن الجملة الشرطية تتعرض لألوان من حذف بعض أجزائها كما يضطر المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف وكذلك تتعرض للتوسع وهو صنف من الحذف يقع للاختصار والإيجاز والتخفيف حيث ينقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة لها.

والحذف الذي يغير في أسلوب الشرط لاسيما إذا طالت جملة الشرط بتوابعها هو ما نلاحظه في كثير مما ورد في القرآن الكريم حيث يحذف الجواب اعتمادا على قرائن لفظية أو عقلية وتشبية بالحذف الذي يغير في أسلوب الشرط لطول الكلام ما يقع في أسلوب القسم.

يعني بالإعراب هنا ما يعنيه النحاة من أنه الأثر الظاهر أو المقدر الذي تجلبه العوامل، ولهذا الأثر دلالته المعنوية والموقعية في الأسماء والأفعال مما يسمح بصنوف من التقديم والتأخير في الجملة التي يظهر في أجزائها الأثر الإعرابي في الوقت الذي يقيد فيه التصرف في ترتيب الجملة فيما يختفي الأثر سواء عندما اختفى فيه الأثر معربا تقدر عليه الحركات أو مبنيا يلزم حالة واحدة.

الحذف يعتري الفعل المضارع في حالة الجزم، ولهذا الحذف دلالته المعنوية والموقعية حيث يفيد وقوع الفعل بعد نفي يقلب زمنه إلى الماضي ويتمثل في (لم) و(لما)، أو بعد أمر يمتثل في اللّام، أو بعد نهي يتمثل في (لا)، أو بعد شرط يكون الفعل بعده محتمل الوقوع لا مؤكد، وهو الشرط بالأدوات الجازمة المعروفة[1].

نستطيع أن نوجز الحذف الشرطي في النقاط التالية:

1. يجوز حذف فعل الشرط في المواضع التالية:

أ. إذا وقع بعد (إن) المدغمة بـ(لا) النافية كقول الأحوص:

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص41.

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعل مفرقك الحسام

والتقدير: وإن لا تطلقها يعل مفرقك الحسام.

ب.إذا وقع بعد (من) المتلوة بـ(لا) النافية كقولك:

من أعانك فأعنه ولا تدعه.

ج. إذا وقع جوابه بعد الطلب كقولك:

هلا تصدقني الحديث أساعدك.

2. يجوز حذف جواب الشرط إذا اقترن بما يدل عليه كقوله تعالى:

﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [الأنعام: **35**].

والتقدير: فابتغ.

3. يجب حذف جواب الشرط في المواضع التالية:

أ. إذا كان فعل الشرط ماضيا وتقدمه ما يدل على الجواب نحو (أنت محبوب عندي، أنا نجحت).

ب.إذا كان فعل الشرط ماضيا واكتنفه ما يدل على الجواب كقولك: (أنت ـ إن قلت الحق ـ شجاع).

ج. إذا تقدمه جواب قسم دال عليه[1] كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:**145**].

[1] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط07، 1400هـ، 1980م، ص222.

الفصل الثالث:

دلالات الأساليب الشرطية في المعلقات

المبحث الأول: تراكيب الشرط الجازمة

المبحث الثاني: تراكيب الشرط غير الجازمة

توطئة:

سأعرض في هذا الفصل الثالث المعنون بدلالات الأساليب الشرطية في المعلقات والمتضمن لمبحثين أولهما تراكيب الشرط الجازمة وثانيهما تراكيب الشرط غير الجازمة

ولقد شاعت الجملة الشرطية في الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر المعلقات الذي يعتبر إلهام يفيض على القلب من عالم الروح ويلبس ثوبا من الخيال الساحر، وهو كلام يعبر عن معنى وينطق بلغة العاطفة الشاعرة ويُحدث آثارا بعيدة في نفس الشاعر ويستشف معاني الحياة في كل شيء فالشعر العربي القديم هو البنية الأساسية التي لابد من الرجوع إليها والاعتماد عليها لكل من له صلة بالفن الأدبي كما وضع النحاة قواعد النحو العربي على ما أخذوه من الشواهد والنصوص في الشعر الجاهلي، وهو ديوان العرب "وهو علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[1].

على هذا الأساس ارتأيت أن تكون المعلقات النموذج الوحيد الذي استنبط منه تراكيب الشرط الجازمة وهذا لتنوعها ووجودها بكثرة في المعلقات وبخاصة: معلقة كل من زهير ابن أبي سلمى، وعمرو ابن كلثوم، وطرفة ابن العبد، ومن أهم ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه كامل الصياغة فالتراكيب تامة ولها دائما رصيد من المدلولات تعبر عنه، وهي في الأغلب مدلولات حسية، والعبارة تستوفي أداء مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز، وهذا الجانب في الشعر الجاهلي يصور رقيًّا لغويا وهو رقي لم يحدث عفويا فقد سبقته تجارب طويلة في غضون العصور الماضية قبل هذا العصر، وما زالت هذه التجارب تنمو وتتكامل حتى أخذت الصياغة الشعرية عندهم هذه الصورة الجاهلية التامة، فالألفاظ توضع في مكانها والعبارات تؤدي معانيها بدون اضطراب[2].

[1] ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص01.

[2] المرجع نفسه، ص39.

ولعل أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي أنها معان واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة، فهو لايعرف الغلو ولا المغالاة ولا المبالغة التي قد يخرج بها عن الحدود المعتدلة[1].

حيث يجب على الشاعر أن يستخدم كل أسلوب صحيح سواء كان غريبا أو معهودا أليفا، وليس له أن يتكلف بعض الأساليب وكل ما يتخيل الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها، والفكر وتقلباته والموضوعات الشعرية وبيانها وبواعثها[2].

إن العرب أمة فصاحة وبلاغة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة الموحية و لقد أخذ الشعراء والبلغاء أنفسهم لما جمعوا على استحسانه منها والتي تعتبر من القصائد الجميلة التي ترددها الشفاه المحبة للشعر أثارت ومازالت تثير مجوعة من المسائل المعقدة والشائكة وعلى أساس هذا اخترناها لتكون ضمن بحثنا وقمنا بتسليط الضوء على بعض أبياتها التي تتناسب مع صلب موضوعنا ولا يمكننا أن نأخذ جميعها.

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط04، ص227.

[2] عبد الرحمان شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط01، 1415هـ-1994م، ص185.

المبحث الأول: تراكيب الشرط الجازمة

أولا: دلالة الشرط المطلقة (إنْ، من، ما)

1. **إنْ:** وهو حرف شرطي ويدل على مطلق معنى الشرطية وتعليق الجواب بالشرط[1].

ويقول سيبويه: "زعم الخليل أن (إنْ) هي أم حروف الجزاء، فسألته لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن، فيكن استفهاما، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة[2].

وذكر المبرد في كتابه المقتضب بقوله هذا :" إنّ (إنْ) أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه"[3].

قال طرفة:

وَإِنْ شِئْتَ سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتْ بِضِبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ[4]

المساماة: المباراة في السمو وهو العلو، الكور: الرحل بأداته للسرج، العوم: السباحة والفعل عام يعوم عوما، الضبع: العضد، النجاء: الإسراع، الخفيدد: الظليم، ذكر النعام.

يقول إن شئت جعلت رأسها موازيا لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليَّ، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعا مثل إسراع الظليم[5].

وَإِنْ يَلْتَقِي الحَيُّ الجَمِيعُ تُلاَقِينِي إِلَى ذُرْوَةِ البَيْتِ الكَرِيمِ المُصَمَدِ[6]

الصمد: الفصد، الفعل: صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

---

[1] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو،دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط7، 1400هـ .1980م، ص221.

[2] سيبويه، الكتاب، ج3، ص63.

[3] المبرد، المقتضب، ص249.

[4] ديوان طرفة، ص25.

[5] ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ ـ 2004م، ص87.

[6] المرجع السابق، ديوان طرفة، ص29.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقيني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف، يريد أنه أوفاهم حظا من الحسب وأعلاهم سهما من النسب، قوله تلاقيني إلى يريد أعتزي إليّ، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه[1].

تضمن البيت الشعري في صدره أداة الشرط الجازمة وهي (إن) والتي أدت وظيفة الربط الشرطي بين شطري التركيب وكذلك أدت وظيفة التعليق ومما نلاحظه في صدر البين فعل الشرط هو (شئت) وجوابه الفعل (سامى) في عجزه وجاء هذين الفعلين ماضيين في موضع الجزم إن +فعل ماضي + فعل ماضي.

جاء البيت الثاني متضمنا فعل الشرط (يلتق) وجواب الشرط الفعل (تلاقيني) وهما فعلان مجزومان والأداة (إنْ) أدت دور التعليق والربط وعملت الجزم في ما اقتضته من شرط وجزاء مضارعين وحدد السياق الشرطي زمنهما بالاستقبال.

فَإِنْ مِتُ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا اِبْنَةَ مَعْبَدِ[2]

لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه، وشقي جيبك عليّ يوصيها بالثناء عليه والبكاء، والنعي: إشاعة خبر الموت والفعل نعى، ينعي: أهله أي مستحقه[3].

أما البيت الثالث (مت) فعل الشرط ماض في محل جزم والجواب (فانعيني) فعل أمر مقترن بالفاء:

إن + فعل ماض + فعل أمر

[1] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص89.

[2] المرجع السابق، ديوان طرفة، ص97.

[3] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص103.

نلاحظ في هذا البيت أن حرف الفاء قام بربط العبارة الدالة على الجواب ففاء الجواب وظيفتها الربط بين شطري التركيب لأن الشرط الثاني جملة فعلية وهو إيقاع الأمر بادعاء المخاطبة لأن الجزاء أمر.

وقال النابغة:

وَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ يَمُطَ بِكَ المَعِيشَةَ فِي هَوَانِ[1].

تمط: أي يمد، الهوان: الذل والوضاعة العيش[2].

جاءت الفاء مقترنة بـ(أن) وتكون هاته الفاء لترتيب وتعقيب الأحداث، والأداة (إن) أدت وظيفة الربط الشرطي بين جزئي التركيب فالفعل (يقدر) فعل شرط جازم، والفعل (يَمط) جواب الشرط ونلاحظه بأنه فعل مضعف ولكن إذا قمنا بفك التضعيف يصبح (يمطط) فتظهر حركة السكون على آخره.

قال زهير ابن أبي سلمى:

وَإِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَ فَاغْفِرِ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ إِلَّا أَلَمَا[3]

أي لم يلم بالذنب ولم يفعله يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقدا، وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة، يقول: لم يتقدم لما أخفى فيعجل به، ولكن أخره حتى يمكنه[4].

أداة الشرط: ربطت الأداة بين جانبي الشرط وأدت وظيفة التعليق فجاء الفعلان مجزومان (تغفر) و(فاغفر).

[1] ديوان النابغة، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص122.

[3] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص122.

[4] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص223.

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجُهْدِ أَجْهَدْ[1]

الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها الحماة جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة[2].

الأداة (إن) علقت جوابها بشرطها، والشرط مضارع مجزوم اقتضاء لـ(إن) وقد دل السياق الشرطي على أن المضارع لا يقصد فيه زمن محدد وما نلاحظه في البيت الفعل (أدع) و(أكن) و(يأتك) و(أجهد).

إن قال قائل لما عملت (إن) الجزم في المضارع، قيل: إنما عملت لاختصاصها، أنها تقتضي جملتين: الشرط والجزاء فلطول ما تقتضيه اختير لها الجزم لأنه حذف وتخفيف، فأما ما عدا (إن) من الألفاظ التي يجازى بها نحو (من، ما، مهما، أنى، أي...) فإنما عملت لأنها قامت مقام (إن) فعملت عملها وكلها مبنية لقيامها مقامها ما عدا (أيّان)، فذهب بعض النحاة إلى أن العامل فيه حرف الشرط، كما تعمل في فعل الشرط ، وذهب بعضهم إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط ، قال أبو عثمان المازني لأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط وبهذا المعنى يسمى حرف الجزاء، فكما عمل في فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط[3].

كما أن (إن) التي للشرط والجزاء تدخل على الفعل الماضي فتنقله إلى معنى المستقبل فقد أشبهت حرف الشرط وحرف الشرط يعمل الجزم وكذلك ما أشبهه، وإنما وجب لحرف الشرط أن يعمل الجزم لأنه يقتضي جملتين، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له الجزم[4].

---

[1] المرجع السابق، ديوان طرفة، ص39.

[2] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص97.

[3] ينظر : بركات الأنباري، أسرار العربية، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ص336 ـ 337.

[4] المرجع نفسه، ص365.

(إن) هي الأصل في باب الجزاء: " وهذا كله يختص بالشعر ولا يجوز في الكلام[1].

2. **مَن:** هو اسم شرطي ما وضع في أصله للدلالة على شيء يعقل غالبا فإذا تضمن معه معنى الشرط غالبا صار أداة شرطية للعاقل جازمة والغالب أيضا أنه لا يدل بذاته على زمن وهو (من)[2] كقوله تعالى: "مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ" (النساء123).

ويأتي (مَن) على أربعة أوجه: شرطية، استفهامية، موصول، نكرة موصوفة[3].

تضمنت معلقة زهير ابن أبي سلمى أداة (مَن) الجازمة في عدة أبيات إذ نجد منها ما اقترنت بلا ومنه قوله:

وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسَمِ[4]

يقول ومن لا يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه، كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم، الضّرس: العض على الشيء بالضرسة، والمنسم للبعير: بمنزله السندك للفرس[5].

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمِ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ إِلَى مُطْمَئِنِ اليَّدِ لَا يَتَجَمْجَمِ[6]

وفينا بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، يقول: ومن أوفى بعهد حلم يلحقه ذم ومن هدى قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه وسكن إلى وقوع موقعه[7].

---

[1] بركات الأنباري، الخلاف بين البصريين والكوفيين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، ص490.

[2] ينظر : عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص428.

[3] ابن هشام، المغني اللبيب، ج1، ص431.

[4] ديوان زهير ابن ابي سلمى، ص70.

[5] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص127.

[6] المرجع السابق، ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص74.

[7] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص128.

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَمِ[1]

رقى في السلم يرقى رقياً، صعد فيه، ورقى المريض برقية رقيّه، يقول ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته، ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رامَ الصعود إلى السماء فرارا منها.

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ العَوَالِي رَكِبَتْ كُلَ لَهْذَمِ[2]

الزجاج: جمع زج الرمح: وهو الحديد المركب في أسفله وإذا قيل زج الرمح عني به ذلك الحديد والسنان، واللهدم: السنان الطويل عالية الرمح ضد ما قلته والجمع

ويقول ومن عص أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال وتحرير المعنى من أبى الصلح: ذللته الحرب ولينتهه[3].

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًا صَدِيقَهُ وَمَنْ لاَ يُكْرِمْ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ[4]

يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقائه لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس[5].

(من) وضعت للدلالة على العاقل، وأدت معناها الوظيفي الذي هو التعليق وهذا ما نلاحظه في هذه الأبيات الشعرية، حيث أن (من) أدت وظيفة (إن) الشرطية ومن جزم وتعليق الجواب على فعل الشرط ودخلت (لا) على فعل الشرط وجوابه لعل الغرض زيادة التوكيد في المعنى، وجاءت (من) على عدة أنماط مختلفة فاقترنت بالفعل الماضي والمضارع هذا فعل الشرط ماض (يلتق) جواب الشرط فعل مضارع مجزوم

[1] المرجع السابق، ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص70.
[2] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص70.
[3] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص128
[4] المرجع السابق، ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص 70.
[5] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، ص130.

وفعل مضارع يختلف، وجواب الشرط فل مضارع (يكرم) والفعل المضارع والجملة الاسمية (يعصي) فعل الشرط واقتران جواب الشرط بالفاء لأنها جملة اسمية (فإنه)

ويقول أيضا:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ، وَمَنْ تُخِطئْ يُعَمِرْ فَيَهْرَمِ[1]

الخبط: الضرب باليد والفعل خبط يخبط، العشواء تأنيث الأعشى وجمعها عشو والعشواء الناقة التي لا تبصر ليلا، يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب و بصيرة، كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم[2].

ويقول:

وَمَنْ يَجْعَل المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[3]

يقول: ومن جعل معروفه ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه وافيا عرضه وصر مكارمه ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم، يريد أن من دل معروفه صان عرضه ومن جعل معروفه عرض عرضه للذم والشتم، وفرت الشيء وأفرا وفرا أكثرته ووفرته[4].

(من) اسم شرط جازم يجزم فعلين + (تصب) فعل مصارع مجزوم، فعل الشرط + (تمته) فعل مضارع مجزوم جواب الشرط.

[1] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص70.

[2] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، 127

[3] ديوان زهيرابن أبي سلمى،ص 70.

[4] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، 127.

(من) اسم شرط جازم + يجعل فعل شرط جازم + (يفره) فعل جواب الشرط.

(من) اسم شرط جازم + (يتق) فعل شرط مجزوم + (يشتم) فعل جواب الشرط.

وشرط الجزم بعد النهي أن يكون الجزاء محظورا نحو (لاتدنو من الأسد تسلم) فالسلامة منه أمر محظور وكذا في (لاتكفر تدخل الجنة) فدخولها أمر محظور وعلى هذا فلا يصح أن تقول: (لاتدنو من الأسد يأكلك)، و(تكفر تدخل النار) ويعبر عن هذا لأن شرط جزم الجواب بعد النهي أن يصح إقامة شرط (من) في مقامه وخالف الكسائي في هذا الشرط، فجوز الجزم نحو (لا تدنو من الأسد يأكلك) و (لا تكفر تدخل النار) بتقدير إن تدنو وإن تكفر ولم يشترط في الشرط المقدم أن يكون منفيا واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام:" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإنه لا يصح تقدير(لا) فيه مع أنه ورد مجزوما وبقول أبي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم :" لا تشرك يصبك سهم" ولا يصح تقديره إلا تشرف وحمل جماها ذلك ونحوه على إبدال الفعل من الفعل[1].

3. **ما:** هو اسم شرطي جازم يستعمل لغير العاقل[2]، ومنها ما وضع في أصله للدلالة على شيء لا يعقل غالبا فإذا تضمن معه معنى الشرط صار أداة شرطية لغير العاقل، جازمة[3].

مما نلاحظه أن (ما) وردت بقلة في شعر المعلقات قال الحارث ابن حلزة:

مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ العَفَاءُ[4]

[1] محمد ابن عبد المنعم الجوجري، شرح شذور الذهب، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنور، ج1، ط1، 1424هـ ، 616.

[2] المرجع السابق، عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص220.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص428.

[4] ديوان الحارث ابن حلزة، ص14.

طلَّ دمه وأطلَّ: أي أهدر، العفاء: أي الدروس، وهو أيضا التراب الذي يغطي الأثر، يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودمائهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم[1].

(ما) اسم الشرط لغير العاقل جازمة لفعلي الشرط والجزاء، فعل الشرط (أصابوا) فعل ماضي في محل جزم، وجملة الجواب (فمطلول عليه) جملة اسمية مقترنة بالفاء والتقدير فهو مطلول والرابط هو فاء الجواب.

4. **لما:** أدراة شرط جازمة تختلف اختلافا واسعا عن (لما) الظرفية التي هي ظرف في المشهور بمعنى (حين) أو (إذ) وتدل على وجود شيء لوجود آخر، فالثاني منهما مرتب على الأول ومسبب عنه ولهذا تدخل على جملتين ثانيتهما هي المرتبة عن الأولى والغالب أن تكون ماضيتين[2].

قال امرئ القيس:

فَلَمَا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خِبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

هَصَرَتْ بِفُودِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رِيَا المُخَلْخَـلِ[3]

يقال أجزت المكان وجزته إذ قطعته إجازة وجوازا، الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات، الحي: القبيلة، والتنحي والنحو الاعتماد على الشيء، ذكره ابن الأعرابي، البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، الخبت: أرض مطمئنة، والحقف: رمل مشرف معوج.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بيت البيوت وسرنا على أرض مطمئنة بين حقاف نريد مكانا مطمئنا أحاطت به حقاف والعقنقل من صفة الخبت لذاك لم يؤنثه ومنهم من جعله من صفة الحقاف، وتلخيص المعنى فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

[1] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، 214.
[2] عباس حسن، النحو الوافي، ص121.
[3] ديوان امرئ القيس، ص55.

الهصر: الجذب، الفعل هصر يهصر، الفودان: جانب الرأس، تمايلت أي مايلت ويروى بغص دومة والدوم شجر المقل، هضيم الكشح، ضامر الكشح، والكشح منقطع الأضلاع، والتفسير على الرواية الثالثة إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطني سؤلي ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيل إذا كان بمعنى المفعول لم تلحقه علامة التأنيث[1].

(أجزنا) فعل الشرط، وجواب الشرط الفعل (انتحى) ومما يلاحظ أن الواو جاءت عاطفة وكذلك جاء البيت الثاني في صدره جواب الشرط للفعل (أجزنا).

وتضمن بيت في شعر زهير ابن أبي سلمى حرف لما قال:

فَلَمَا عَرَفْتُ الدَارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا ألَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ واسْلَمِ[2]

كانت العرب تقول في تحيتها أنعم صباحا أي نعمت صباحا، أي طاب عيشك في صباحك من النعمة وهي طيب العيش وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحا، وفيها أربع لغات أنعم صباحا بفتح العين من نعم ينعم مثل علم يعلم، والثانية أنعم بكسر العين من نعم ينعِم[3].

فعل الشرط (عرفت) وجوابه الفعل (قلت).

5. **أما:** أداة شرط بسبب قيامها مقام اسم الشرط صيغتها: بسيطة، رباعية الأحرف الهجائية، وهي تدل على أمرين متلازمين معها هما الشرطية والتوكيد فلا يخلو استعمال لها من اجتماع هذه الشرطية والتوكيد وقد تقتصر عليهما[4].

[1] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، ص27.
[2] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص68.
[3] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص111.
[4] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص505.

نجد أداة (أما) في معلقة الشاعر عمرو ابن كلثوم في قوله

فَأَمَّا يَومَ خَشِينَا عَلِيهِمْ فَتُصْبِحْ خَيْلُنَا عُصْبَى ثَبِينَا

وَأَمَّا يَومَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنَنْعِم غَارَةً مُتَلَبِسِينَا[1]

العصب: جمع عصبة، وهي ما بين العشرة والأربعين، الثبنة: الجماعة والجمع ثبان والثبون في الرفع والثبين في النصب والجر، يقول: فأما يوم نخشى على أبناءنا وحرمنا من الأعداء تصبح خلينا جماعات أي تتفرق في كل وجه مذب الأعداء عن الحرم.

الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء، التلبس: لبس السلاح، يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعداءنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا[2].

نلاحظ في هذين البيتين أداة (أما) الشرطية مع اقتران الفاء في الجواب (فتصبح) (فننعم).

ومن هنا فهم سيبويه أن في (أما) معنى الجزاء أي أن الأداة ذات دلالة شرطية[3]، وفهم النحاس لـ(أما) وهو الخروج من شيء إلى شيء فلأنه يستأنف بها كلام جديد حيث أن التركيب له استقلال داخلي يفصله عما قبله مثال ذلك في الخطب بعد الحمد لله نجد الاستئناف بقولهم أما بعد فـ...

أما المعنى الذي ذكره الزمخشري فلا يمكن إدراكه على المستوى الكتابي للغة وإنما على المستوى النطقي ولا بد لكي يفهم من التركيب التوكيد أن تمغن الجملة على نحو مخصوص وهذا التنغيم المخصوص هو القرينة الوحيدة الدالة على التركيب أما الوظيفة الوحيدة التي نرى أن التكيب يؤديها فهي تحديد المحكوم عليه والحكم، فما بعد أما هو ما ينسب إليه ما بعد الفاء ويتعلق به، لذلك يأتي بعد (أما) المخصوص بالعناية والذي يدور معنى الجملة عليه سواء كان فاعلا أو مفعولا وذلك نحو (أما زيد فقد خرج) و(أما زيد

[1] ديوان عمرو ابن كلثوم، ص77.

[2] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، 185.

[3] ينظر: المرجع السابق، أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ص227.

فاضرب) ويروي النحاس عن الزّجّاج بقوله: سمعت ابا اسحاق يسأل عن معنى (أما) فهي الخروج من شيء إلى شيء، أي دع ما كنا فيه وخض في شيء آخر[1].

ثانيا: دلالة الشرط الزمانية (متى، مهما)

1. **متى**: اسم شرط جازم وهي تدل على ظرف الزمان، ومتى لتعميم الأزمنة ولا تفارق الظرفية فتكون شرطا نحو (متى تقم، أقم)، واستفهاما نحو (متى القيام)، ويليها الماضي والمستقبل، ولا تجيء بعد (متى) (ما) إلا في الشرط وقيل تستعمل (متى) في الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام[2]

ويورد سيبويه بأنها من الظروف التي يجازى بها[3].

قال طرفة:

وَ لَسْتُ بِحَلَّالِ التِلاَعِ مَخَافَةً وَلَكِن مَتَى يَسْترْفِدُ القَومُ أَرْفِدُ[4]

الحلّال مبالغة الحال من الحلول، التلعة ما ارتفع من سيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض والجمع التلعات والتلاع، الارفاد الإعانة.

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي، أو غزو الأعداء إياي ولكن أعين القوم الذين استعانوا بي إما في قرى الإضياف أو في قتال الأعداء والجماد[5].

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص227.
[2] ابن هشام، المغني اللبيب، ص445.
[3] سيبويه الكتاب، ج3، ص56.
[4] ديوان طرفة، ص151.
[5] المرجع السابق، ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص88.

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحُكَ كَأْسًا رَوِيَةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَنِي فَاغْنَ وازْدَدِ

(يسترفد) فعل الشرط مضارع مجزوم وجواب الشرط (أرفد) مضارع مجزوم بالسكون أما البيت الثاني تأتيني فعل الشرط و(فاغن) فعل جواب الشرط.

2. **مهما:** أداة شرط جازمة تستعمل لغير العاقل[1].

قال زهير:

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يُعْلَمِ[2]

يقول لا تخفوا من الله ما تصرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله[3].

وَمَهْمَا تَكُنْ عِندَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[4]

يقول ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق[5].

لقد أدت مهما وظيفتها الشرطية الجازمة فتضمن صدر البيت فعل الشرط (يكتم) وفي عجزه (يعلم)، أما البيت الثاني (تكن) فعل الشرط وجواب الشرط (تعلم).

[1] المرجع السابق، عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص220.
[2] ديوان زهير ابن ابي سلمى، ص111.
[3] المرجع السابق، ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص120.
[4] ديوان زهير ابن ابي سلمى، ص116.
[5] المرجع السابق، ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص130.

ثالثا: دلالة الشرط المكانية (حيثما، أين)

1. حيثما: تدل على اسم المكان تضمن معنى الشرط، ولا تجزم إلا مقترنة بـ(ما) على الصحيح[1]،.

قال زهير ابن أبي سلمى:

هُنَاكَ رَبُّكَ مَا أَعطَاكَ مِنْ أَحْسَنِ وَحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٌ فَكُنْ[2]

(يك) مجزوم بالشرط وحذف النون والأصل يكن لكثرة الاستعمال وأنها مضارعة لحروف المد واللين ألا تراها تحذف في التثنية والجمع كما تحذف حروف المد واللين[3].

(يك) فعل مضارع مجزوم جاء جواب الشرط (كن) فعل أمر في محل جزم مقترنا بالفاء.

2. **أين:** وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط وهي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث لملازمتها الإضافة إلى المفرد[4].

يدل على اسم المكان المبهم مبني على الظرفية في محل نصب ويرد اسم استفهام نحو(أين وصعت الكتاب؟)، من أحكامها النحوية إذا جاء بعدها اسم فهو معمول لفعل الشرط المحذوف المفسر بـ(ما) يذكر بعده[5].

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1414هـ. 1993م، ص211.

[2] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص128.

[3] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع ، ص126.

[4] المرجع السابق، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص211.

[5] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص433.

قال الحارث ابن حلزة:

أَيُّمَا خُطَةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُو هَا إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الأَمْلاَءُ[1]

الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه، أدوها: أي فوضوها، الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجملا.

يقول: فوضوا إلى أرائنا كل خصومة أرتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص، إذ لا يجدون عنها مخلصا، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات[2].

أين: اسم شرط جازم، وجوابه (جملة فأدوها إلينا) مقترنة بالفاء.

[1] ديوان حلزة ابن الحارث، ص11.

[2] المرجع السابق، ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص234.

المبحث الثاني: تراكيب الشرط غير الجازمة

أولا: دلالة الشرط المطلقة (إذا)

إذا: حرف شرط غير جازم يدل على ظرف زمان مستقبل، ولكن الجزم بها مقصور على الشعر وحده، ومن الأمثلة المأثورة له قول الشاعر:

اِسْتَغْنِي مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةَ فَتَحَمَّلِ

وهي كغيرها من أدوات الشرط، تحتاج إلى جملة شرطية وأخرى جوابية، ولابد أن ينطبق عليهما كل من الشروط والأحكام الخاصة بجملتي الشرط والجواب ولاسيما دلالتهما الزمانية سواء كانت (إذا) جازمة أم غير جازمة[1].

وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، وهذا هو وجه التفريق بينها وبين (إذا) الفجائية حيث تختص الفجائية بالدخول على الجملة الاسمية ويكون فعلها بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا قليلا فلها صورتان إحداهما (أذا + جملة فعلية ماضوية + جملة فعلية جوابية) وثانيتهما (إذا + جملة فعلية مضارعية + جملة فعلية جوابية) والصورة الأولى أكثر ورودا من الصورة الثانية، يقول سيبويه:" وقد جازوا بها الشعر مضطرين شبهوها بـ(إن) لما يستقبل وأنها لابد لها من جواب"، ويقول ابن مالك:" قد يجزم بـ(إذا) الاستقبالية حملا على متى"، ويقول الأشموني:" ولكن ظاهر كلامه في التسهيل جواز ذلك في النثر على قلة"، وقال:" هو في النثر نادر وفي الشعر كثير"[2].

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص440.

[2] ينظر : المرجع السابق، محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص21 ـ 22.

قال امرئ القيس:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا القُرُنْفُلِ[1]

ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته، الريا: الرائحة الطيبة يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرق القرنفل ونشرته، شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على القرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعدهما[2].

قال طرفة:

إِذَا القَومُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَنِي عُنِتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَدْ[3]

إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهما أو يدفع شرا خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما وعُنيت من قولهم عني يعني عنيا بمعنى أراد، ومنه قولهم يعني كذا أي يريده، وإيش تعني بهذا: أي إيش تريد بهذا أو هذا المعنى المراد[4].

قال عنترة:

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَنِي مُسْتَهْلِكُ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرُ لَمْ يُكَلَلِ[5]

يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم، عرضي عيب غائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامل الأخلاق ويكفه عن المسالب[6].

في البيت الأول: (قامتا) فعل الشرط، و(تضوع) جواب الشرط.

في البيت الثاني: فعل الشرط محذوف، وجواب الشرط (خلت) والاسم بعد (إذا) (القوم) مبتدأ.

---

[1] ديوان امرئ القيس، ص15.

[2] المرجع السابق: ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص222.

[3] ديوان طرفة ابن العبد، ص28.

[4] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص87.

[5] ديوان عنترة ابن الشداد، ص25.

[6] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص234.

في البيت الثالث: فعل الشرط(شربت) و جواب الشرط جاء نتصل بحرف الفاء (فإنني مستهلك)جملة اسمية.

قال زهير ابن أبي سلمى:

لِحَيٍّ حِلَالَ يَعْصِمِ النَّاسَ أَمْرَهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمَعْظَمِ[1]

حِلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام، يعصم: يمنع الطروق، الإتيان ليلا والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية.

أعظم الأمر: أي سار إلى حال العظم، كقولهم أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب، أي يعقلون القتل لأجل حي نازلين، يعصم أمرهم جيرانهم وحلفائهم، إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم أي إذا نابتهم نائبة عظموهم ومنعوهم[2].

وكذلك قال لبيد ابن ربيعة في معلقته:

وَإِذَا تَغَالَى لَحْمِهَا وَتَحَسَرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الكِلَالِ خِدَامُهَا

فَلَهَا هُدَابٌ فِي الزِمَامِ كأَنَهَا صَهْبَاءَ خَفَ مَعَ الجَنُوبِ جِمَامُهَا[3]

تغالى لحمها: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء وهو الارتفاع ومنه قولهم: غلا السعر يغلوا غلاءً إذا ارتفع، تحسرت: أي صارت حسيرا، أي كالة معيدة عارية عن اللحم، الخدام: خدم والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرسال الإبل يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها، وجواب (إذا) في البيت الذي بعده.

[1] ديوان زهير ابن أبي سلمى، ص69.

[2] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص226.

[3] ديوان لبيد ابن ربيعة، ص109.

الهداب: النشاط، الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء فحذف الموصوف، خف يخف خفوفا: أسرع، الجهان: السحاب الذي قد أراق ماؤه.

يقول: فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قَوْدِ زمامها، فكأنها في كوعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت للجنوب بقطعها التي هارفت ماءها فانفردت عنها وتلك أسرع ذهابا من غيرها[1].

في البيت الأول: (طرقت) فعل ماضي يفيد الشرط، والجواب محذوف.

وفي البيتين الثاني والثالث في معلقة لبيد ابن ربيعة: تضمن البيت الأول من صدره (إذا) + فعل الشرط (تغالى) ويليه البيت الثاني كذلك من صدره جواب الشرط مقترن بالفاء وجاء جملة اسمية.

[1] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، 145.

ثانيا: دلالة الشرط الامتناعية لو ـ لولا

1. لو: حرف شرط غير جازم، وهي تدل على تعليق شيء على آخر، وهذا التعليق يستلزم حتما أن يقع بعدها جملتان بينهما نوع ترابط واتصال معنوي يغلب أن يكون هو السببية في الجملة الأولى، والمسببية في الجملة الثانية وهي نوعان: شرطية امتناعية وشرطية غير امتناعية وكلا النوعين حرف واستعمال وقياس[1].

فقد عرفها سيبويه بقوله:" أما (لو) فلما كان فيقع بوقوع غيره[2].

ومن هذه الأدوات (لو)، فمع المبرّد يذكر أنها تشارك أدوات الشرط بابتداء الفعل وجوابه، وأنها تتسع فتكون بمعنى (إن) الشرطية، فهو يخرجها من أدوات الشرط بحجة أن أدوات الشرط تقع لما لم يقع، وتجعل الماضي في معنى المستقبل، ويلحظ ابن السرّاج بتشبيه (لو) بـ(إن) دون أن يفصح عن مسألة الجزم بها وعلاقة ذلك بالجزاء وهو لم يدرسها ضمن دراسته لأدوات الشرط يقول:" ومنها (لو) وهو كـ(إن) التي للجزاء لأن إذ توقع الثاني من أجل وقوع الأول، و(لو) تمنع الثاني من أجل امتناع الأول تقول: (إن جئتني، أكرمتك) فالإكرام كما يكون مني إذا كان منك ما جئت، وتقول: (لو جئتني لأكرمتك) والمعنى امتنع إكرامي من أجل امتناع مجيئك فعندما يكون النّحاس شبهها بأدوات من قِبل أنها لا يليها إلا الفعل ولا بد لها من جواب، ولكن رغم أن فيها (معنى الشرط أو المجازاة) لا يجازى بها ومعنى ذلك أنها غير جازمة[3].

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، 491.

[2] سيبويه، الكتاب،ج2، ص122.

[3] ينظر: المرجع السابق، أبووس إبراهيم، الجملة الشرطية عند العرب، ص222.

ولقد ورد في شعر طرفة:

فَلَو كَانَ مَولَايَ اِمْرِأٌ هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَو لَأَنْظَرَنِي غَدِي[1]

يقول: لو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لألهمني زمانا، فرجت الأمر وفرجته: كشفته، واسم منه، والجمع: كرب، الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار[2].

قال عنترة:

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اِشْتَكَى وَلَكَانَ لَو عَلِمَ الكَلاَمَ مُكَلِمِي[3]

يقول: لو كان يُعلم الخطاب لاشتكى إليَّ مما يقال فيه وكلمني يو كان يعلم الكلام واشتكى إليّ مما أصابه من الجراح.

فعل الشرط (كان) فعل ماضي، وجواب الشرط مقترن باللام.

(علم) فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف وهذا ما تمت ملاحظته من البيت الثاني.

2. **لولا**: حرف شرط غير جازم، دالة على امتناع شيء بسبب وجود شيء آخر ويتعين أن يكون كل منهما في الزمن الماضي فلا بد من أمرين في هذه الحالة التي يمتنع فيها شيء لوجود شيء آخر وتشتهر بأنها حالة امتناع لوجود، أولهما: دخولهما على مبتدأ محذوف الخبر وجوبا[4].

[1] ديوان طرفة، ص29.

[2] المرجع السابق، ابن احمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص214

[3] ديوان عنترة ابن الشداد، ص26.

[4] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص515.

قال طرفة:

وَلَولَا ثَلاَثُ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى وَجِدُّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُوَّدِي [1]

الجدّ: الحظ، والبحت، والجمع الجدود، وقد جدّ الرجل يجدّ جدا فهو جديد، وجُدَّ يجُدُّ جد فهو مجدود إذا كان ذا جد، الحفل: المبالاة، العوّد: جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عوّدي من عندي آيسين من حياتي، أي: لم أبال متى مت[2].

جاء في عجز هذا البيت (لم أحفل) جواب الشرط.

[1] ديوان طرفة، ص32.

[2] المرجع السابق، ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص92.

خـــاتـــمة

وفي ختام هذه الدراسة نستطيع أن نوجز أهم محاورها في النقاط التالية:

– إن الغاية من دراسة النحو هي فهم وتحليل بناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها وترابط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر بحيث تؤدي معنى مفيدا، ويبين علائق البناء ووسائل الربط بينهما.

– لقد عرف مصطلح الجملة تذبذبا في الدراسات النحوية حيث اختلف النحاة فيما بينهم فمثلا نجد سيبويه نفسه لم يستخدم مصطلح الجملة بالمفهوم الذي شاع فيما بعد عند المبرد.

– نلاحظ أن الكثير من النحويين القدامى الذين يعتبرون الجملة والكلام شيئا واحدا لا ينفصل كل واحد عن الآخر، بحيث أن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام، أما البعض فنجدهم يفرقون بينهما باعتبار شرط الإفادة في الكلام ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة.

– نجد في بعض الكتب أن مفهوم الجملة عبارة عن مركب من كلمتين تم إسنادهما، وهذا الإسناد الذي يتخلل الجملة هو بمثابة العمدة فيها.

– أطلق سيبويه وابن جني وغيرهما على الشرط معنى الجزاء، والشرط هو وقوع الشيء لوقوع غيره ليبنى على جملتين لا تستقل إحداهما عن الأخرى وذلك بالارتباط الشرطي الذي يجمع بينهما في وحدة لغوية متماسكة.

خاتمة:

– يعتبر أسلوب الشرط من أساليب العربية المميزة كأسلوب الاستفهام والتوكيد والنفي والندبة والتعجب وغيرها.

– اهتم النحاة بدراسة الشرط فتباينت آراء بعضهم في تسميته واتفق آخرون فمنهم من أعطى جزءا صغيرا له ومنهم من فصل أبوابا متتابعة له كسيبويه إذ يقول هذا باب الجزاء والمبرد أفرد بابا بحيث سماه المجازاة وحروفها.

– تقسم أدوات أسلوب الشرط إلى جازمة وغير جازمة وظرفية وغير ظرفية: ومنها (مَن، مَا، مهما، متى، أيَّان، أين، حيثما، أيُّ، لو، لولا، أما، لما، إذما، إنْ).

– تتألف جملة الشرط من جملتين تسمى الأولى جملة فعل الشرط وتسمى الثانية جملة جواب الشرط وجملة جزاء الشرط.

– إنّ حرف الشرط أساسي في الجملة الشرطية إذ يعلق إحدى الجملتين بالأخرى مما يجعل الأولى شرطا في حدوث الثانية.

– تتعرض الجملة الشرطية لألوان من الربط بين أجزائها وكذلك الحذف من بعض أجزائها فأكثر الكتب التي تناولت الجملة الشرطية لم تغفل قضية الحذف والربط معا.

– استحوذت الأدوات على نصيب كبير من قبل دارسي النحو العربي فلا يمكن مثلا أن يحدد(إنْ) شرطية أو استفهامية أو موصولة إلا عن طريق استخدامها في كل حالة.

– قد شاعت الجملة الشرطية في شعر المعلقات وتنوعت فيها تراكيب الشرط الجازمة وغير الجازمة وذلك وفقا لقواعد النحو العربي.

– من الأدوات التي كان لها حظ كبير في كثرة استعمالها في الشعر الجاهلي (إنْ، إذا) ومنها ما كان لها استعمال قليل (حيثما، كلما، أيّ).

– اشتهر العرب منذ أقدم العصور بالشعر فهو ديوانهم ومادة تاريخهم وسجل اهتمامهم ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة إذ إنّ الشعر وعاء اللغة ومستودعها.

– إن الأسلوب الشرطي خبري غرضه الإغراء أو الوعد أو تعليم الناس أنه يجب اتخاذ الأسباب والتوصل للشيء وإلا فإن الأغراض لا تنال.

– مما نلاحظه في معلقة زهير وامرئ القيس وعنترة تكرار أدوات الشرط (إن، من، ما).

– إن كثرة استخدام دلالات التراكيب الشرطية الجازمة وغير الجازمة نجد أن معانيها تحتاج إلى تحديد لأنه قد تصعب التفرقة بين هذه المعاني لاختلاطها بعضها ببعض ومن أجل هذا سلطنا الضوء في الفصل الثالث لكشف معانيها وتحديد دلالاتها وتوضيح القصد وبيان الغرض منها.

– لقد نالت الأداة (إن) الشرطية نصيبا كبيرا في شعر المعلقات وذلك لتعدد دلالتها، واختلاف معانيها، وتنوع أساليبها.

– لم ترد (أي) مرة واحدة فقط إلا مع ما في شعر الحارث ابن حلزة.

- (لولا) الشرطية ليست فعلية إذ دخلت على اسم كما في شعر طرفة.

- دخلت (إن) الشرطية على زمن الماضي غالبا.

- لم تأت (لو) مرافقة للأسماء بل فقط الأفعال.

- ذكرت الأداتان (إذا) و(الفاء) في الجملة الشرطية.

- لم تنل (أين، حيثما، أما، كلما) حظا وفيرا في شعر المعلقات.

- معاني الأدوات (إن، إذما) تفيد معنى التعليق.

- (ما، مهما) تستعمل لغير العاقل.

- (من) تستعمل للعاقل.

- (متى، مهما) تدل على ظرف الزمان.

- (أين، حيثما) تدل على ظرف المكان.

- (أي) تستعمل لجميع المعاني.

- كل أدوات الشرط مبنية، إلاّ أيًّا فهي معربة بالحركات الثلاث ملازمة للإضافة إلى المفرد.

مُلحق

لم تشتهر أمة بالشعر الفصيح، مثلما اشتهرت الأمة العربية فالشعر كان يجري في عروقها مجرى الدم، وينبض في قلوبها تهتز لسماعه أحلامها وتطرب لنغماته أسماعها، فأثمرت الدُّرَرُ الجنية، والثمار الشهية، ولا تكاد تخلوا قبيلة عربية من شاعر مجيد يدافع عنها ويكون لسان حالها فإذا خلت القبيلة من شاعر وافتقدته، ضربت عليها المذلة والمسكنة ولهذا فلا غرابة أن يكون الشعر ديوان العرب ومعرض فخرها ومدحها وهجائها وملاذها للتعبير عن خلجات القلوب.

وكانت المعلقات نموذجا يحتذى به ودرة في تاج الشعر العربي فلا جزم أن نجد المهتمين بها في القديم والحديث وها نحن اليوم ندلي بدلونا لننهل من معين هذه المعلقات التي علقت يوما على الكعبة المشرفة والتي قرأها كافة الناس في الماضي وما زالنا نقرأها ونجد فيها أدبا ناصعا وشعرا رائعا.

المعلقات هي قصائد طويلة مختار من الشعر العربي في العصر الجاهلي وقد اختلف الدارسون لها في اسمها وعددها فمنهم من يسميها "المعلقات" ومنهم من يسميها "القصائد السبع" أو "السبع الطوال" ومنهم من سماها "المذهبات" أو" السموط"[1].

" فالشعر العربي القديم هم البنية الأساسية التي لابد من الرجوع إليها والاعتماد عليها لكل درس بعامة وللشعر بخاصة بل لابد لكل من له صلة باللغة العربية"[2].

[1] طلال حرب، الوافي بالمعلقات قراءة حديثة لخطابها الشعري وتاريخها، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص11.

[2] علي الجندي، عيون الشعر القديم، ج1 المعلقات السبع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، دون طبعة، 2000، ص04.

ومن رأى أن اسمها المعلقات فإنه يورد لك رواية ابن عبد ربه حتى لقد بلغ من كلف العرب به الشعر وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في الكعبة.

وابن كلبي هو أول من سمى القصائد الطوال "بالمعلقات" والقدماء لم يعرفوا هذا الاسم ولم يبينوا شروط القصيدة حتى تعلق على الكعبة وأقرّ بعد ذلك ابن عبد ربه الأندلسي ما ذهب إليه ابن الكلبي، واختلف القدماء حول هذا الرأي كثيرا"[1].

فالمعلقات لغة من العلق وهو المال الذي يكرم عليك، تغن به، تقول: هذا علق ما ضنته وما عليه علقة إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير"[2].

أما في لسان العرب لابن منظور:" العلق هو النفس من كل شيء"، وفي حديث حذيفة:" فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا، أي نفائس أموالنا والعلق وهو كل ما عُلّق"[3].

وأما المعنى الاصطلاحي فالمعلقات قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر على قول برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح حتى عدّت أفضل ما بلغنا عن الجاهليين من آثار أدبية[4].

والناظر إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحي يجد العلاقة واضحة بينهما، فهي قصائد نفيسة ذات قيمة كبيرة، بلغت الذروة في اللغة وفي الخيال والفكر، وكذلك الموسيقى والتجربة وصدق التعبير، ولم يصل الشعر العربي إلى ما وصل إليه في عصر المعلقات.

---

[1] المرجع السابق، ص10.

[2] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، لبنان، 1985، ص162.

[3] المرجع السابق، ابن منظور، لسان العرب، ص395.

[4] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص60.

*القرآن الكريم*برواية حفص

1. أبووس إبراهيم الشمان، الجملة الشرطية عند العرب، ط1، 1401هـ.1981م.
2. ابن مالك، شرح الألفية، ابن الناظم.
3. الإمام جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الفية السيوطي النحوية، المكتبة العربية، مصر.
4. المبرد، المقتضب.
5. إبرتهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978.
6. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.
7. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
8. الإمام عبد الله ابن أحمد الفاكهي النحوي المكي 899هـ.972م، تحقيق: المولي رمضان أحمد الدسري، شرح كتاب الحدود في النحو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ.1993م.
9. ابن جني، اللامع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، 1988، عمان.
10. ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، مطبعة السعادة مصر، ط11، 1963.
11. ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء.
12. احمد عبد الله، فرهود وزهير مصطفى البازجي، المعلقات العشر، دار القلم العربي، ط.1، 1419هـ. 1998م، سوريا، حلب.
13. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، لبنان، 1985.
14. ابن هشام، المغني اللبيب.
15. ابن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ ـ 2004م.

16. بركات الأنباري، الخلاف بين البصريين والكوفيين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1.

17. بركات الأنباري، أسرار العربية، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

18. بقلم محمد صلاح الدين الشريف، مجلة الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية، مقاربة تعليمية، حوليات الجامعة التونسية، عد2009/54، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة مثوبة.

19. ديوان امرئ القيس.

20. ديوان زهير ابن أبي سلمى.

21. ديوان عنترة ابن الشداد.

22. ديوان لبيد ابن ربيعة.

23. ديوان طرفة ابن العبد.

24. ديوان عمرو ابن كلثوم

25. ديوان الحارث ابن حلزة.

26. ديوان النابغة.

27. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، طبعة مزيدة ومنقحة

28. طلال حرب، الوافي بالمعلقات قراءة حديثة لخطابها الشعري وتاريخها، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.

29. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998.

30. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط04.

31. سامي عباد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997.

32. سليمان فياض، النحو العصري دليل ضبط قواعد اللغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

33. سيبويه، الكتاب،ج2.

34. محمد ابن عبد المنعم الجوجري، شرح شذور الذهب، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنور، ج1، ط1، 1424هـ.

35. محمد علي السرّاج، اللباد في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف البلاغة والعروض اللغو والمثل، دار الفكر، دمشق، ط01، 1403هـ.1983.

36. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية، دار الفرقان مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ ـ 1985م.

37. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج1، المكتبة المصرية، بيروت، ط1414،28هـ ـ 1993

38. موسى ابن مصطفى العبيدان، دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الجامعية السورية، دمشق، ط2002،1.

39. عباس حسن، النحو الوافي، ج4.

40. عبد الرحمان شكري، دراسات في الشعر العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط01، 1415هـ ـ1994م

41. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الحاكمي، القاهرة،ط05، 2001م ـ 1421هـ.

42. عبد الطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 2003.

43. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط07، 1400هـ ـ 1980م.

44. علي الجندي، عيون الشعر القديم، ج1 المعلقات السبع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، دون طبعة، 2000

فـــهـرس:

بسملة **شكر وعرفان** **إهداء**	
المقدمة	أ
المدخل	06
الفصل الأول: الشرط وأدواته في الدرس النحوي	16
المبحث الأول: تعريف الشرط	16
المبحث الثاني:أدوات الشرط	19
المطلب الأول: أدوات الشرط الظرفية وغير الظرفية	19
المطلب الثاني: أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة	25
الفصل الثاني: البنية التركيبية لأسلوب الشرط	31
المبحث الأول: بنية التركيب الشرطي (جملة الشرط وجواب الشرط)	31
المبحث الثاني: الربط في التركيب الشرطي	39
المبحث الثالث: الحذف في التركيب الشرطي	44
الفصل الثالث: دلالات الأساليب الشرطية في المعلقات	51
المبحث الأول: تراكيب الشرط الجازمة	53
المبحث الثاني: تراكيب الشرط غير الجازمة	68
الخاتمة	76
ملحق	81
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	88